الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الانسانية

المستعمرات الإغريقية في جزيرة صقلية (735 ق.م – 212 ق.م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين
- الزهرة احفوضة
- سهام العابد

إشراف الأستاذ
- عمر بوصبيع

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عبد الحق بالنور	أستاذمحاضر(ب)	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
عمر بوصبيع	أستاذ مساعد(أ)	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
حسن معمري	أستاذمحاضر(ب)	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي وفقنا وأنار لنا درب العلم والمعرفة.

الحمد لله الذي أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا البحث.

بكل عبارات التقدير والاحترام والشكر والامتنان نتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف: **عمر بوصبيع** على المساعدات والتوجهات والنصائح التي قدمها لنا كانت عونا لنا في بحثنا.

كما لا ننسى أن نشكر من قدم لنا المساعدة على رأسهم الأستاذ: **شنوف صهيب** وكذلك كافة أسرة قسم التاريخ رجينا من المولى عز وجل أن يثبت الجميع على الأجر العظيم والعطاء الجزيل.

الإهـــــداء

أهدي عملي وعصارة فكري وجزيل شكري، إلى من أضاء لنا درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة.

إلى من علمني أن العلم تواضع العبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل.

إلى روح والدي الطاهرة، التي مازال طيفها في مملكة مخيلتي "رحمه الله تعالى".

إلى من أهدت لنا زهرة شبابها، فغذت أريجا يملأ قلوبنا وعقولنا "**أمي الغالية**" أطال الله في عمرها وحفظها.

إلى أخوتي وأخواتي: **حسنية، سمية وفاطمة الزهراء، حنان ،الصادق ،أحمد عبد الحليم.**

إلى صديقاتي: شراحي حياة، بكاكرة فوزية، جزاهم الله خيرا على وقوفهم معي.

العابد سهام...

الإهــداء

أهدي دراستي هذه:

- **إلى أبي وأمي الصابرين شجرة الخير والعطاء، ونهر الحب والوفاء، الذين قال الله تعالى فيهم: "وَاخْفضْ لَهُمَا جَنَاحَ اَلْذُل منَ اَلْرَحْمَة وَقُلْ رَبي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيانيْ صَغيرَا". (سورة الإسراء، الآية 24).**
- **إلى كل من علمني حرفاً منذ طفولتي إلى دراستي هذه.**
- **إلى كل قارئي الرسالة أهدي هذا الجهد المتواضع.**

احفوظة الزهرة...

1_قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
د س ن	دون سنة نشر
د ط	دون طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
د ع	دون رقم العدد
د ب	دون بلد
تق	تقديم

2 _ قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

الرمز	المعنى
Editeur	Ed
Livre	Liv
Tome	T
Traduire	Trd

مقدمـــــة

الحضارة الإغريقية هي واحدة من أكبر الحضارات الإنسانية التي ساهمت في تطور ونمو الحضارة البشرية، ورغم أن هذه الحضارة لا تمتد في القدم مثل حضارات الشرق الأدنى واستمرت لفترة قصيرة نسبيا مقارنة بتلك الحضارات، إلا أن منتوجها الحضاري كان ضخماً وله تأثير مباشر على تطور مختلف الفنون والعلوم في القرون اللاحقة.

فخلال الفترة التي عرفت تراجع الهيمنة الفينيقية على المتوسط، وتأسيس قرطاجة وبداية ازدهارها، وفي الفترة التي كانت فيها روما تخرج من عصرها البربري لتبدأ في توسعاتها في وسط إيطاليا، بدأ سكان المدن اليونانية في الهجرة من أراضيهم، واستيطان أراضي أخرى تتشابه طبيعتها مع طبيعة بلادهم إلى حد كبير، وتتوفر بها ما يحتاجونه من موارد لتوفير ضروراتهم المعيشية بعد زيادة أعدادهم السكانية، وذلك في ظل الحكومات الأرستقراطية التي خضعت لها بلاد الإغريق في تلك الفترة، حيث كانت الفوضى والاضطرابات في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بداية القرن الثامن قبل الميلاد مما زاد في تردي أوضاع المدن الإغريقية، وهو الأمر الذي شجع على خروج الإغريق بكل حماس بحثاً عن حياة أفضل.

وقد نالت هذه الحركة اهتماماً كبيراً من الطبقة الحاكمة في المدن الإغريقية، لما كان لها من أهمية مرتبطة باستقرار الأمور بها، لذلك عنيت المدن بعد أن لاقت الدعم والترحيب من الأنظمة الحاكمة بحشد المواطنين وتأسيس مستوطنات لها، وقد انقسمت المستعمرات الإغريقية فيما وراء البحار إلى ثلاث مجموعات كبرى، وتنقسم كل مجموعة من هذه المجموعات إلى مجموعات أصغر، وهذه المجموعات هي مجموعة مستوطنات الغرب مثل المستوطنات في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا وماسيليا، ثم مجموعة مستوطنات الشمال مثل المستوطنات في البحر الأسود والمستوطنات في الدردنيل والبوسفور وبحر مرمرة وأخيراً مجموعة مستوطنات الجنوب مثل المستوطنات في إفريقيا.

وتقوم دراستنا حول المستوطنات الإغريقية في صقلية وهي ضمن مستوطنات الغرب حيث جذب موقع جزيرة صقلية البحري في وسط البحر المتوسط المستوطنين الإغريق خاصة أن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت مواتية لاستقبالهم في الفترة من 735 ق.م وهو تاريخ أول مستوطنة إغريقية في الجزيرة (مستوطنة ناكسوس) إلى عام 212 ق.م وهو تاريخ خروج الإغريق من الجزيرة، حيث كانت المستوطنات في صقلية متحدة لمواجهة الخطر القرطاجي.

وتعود أهمية اختيار موضوعنا وهو المستوطنات الإغريقية في جزيرة صقلية (735 ق.م إلى 212 ق.م) إلى:

1 ـ الدور الذي لعبته المستوطنات في السياسة الإغريقية مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد بعد التطور السريع لقوة المستوطنات من مجرد مستعمرة لاستيعاب المستوطنين الإغريق إلى كيان سياسي مستقل عن المدن الإغريقية، لها تطلعاتها و طموحاتها الخاصة بمواطنيها.

2 – دراسة الاستيطان الإغريقي لأنه مرحلة لا يمكن تجاهلها عن دراسة الحضارة الإغريقية و أصول تطورها ونموها.

3 – اعتماد مؤرخي الحضارة الرومانية اعتماداً كبيراً على دراسة الحضارة الإغريقية في صقلية لارتباطها مباشرة بنشوء الحضارة الرومانية، حتى أن الأخيرة يحتمل أن يكون مؤسسوها لهم أصول إغريقية هاجروا إلى هذه المنطقة منذ عصور سبقت بداية الحركة الاستيطانية في القرن الثامن قبل الميلاد.

4 – إلقاء الضوء على نمط آخر من الاستيطان في القديم بعدما كثرت الدراسات حول الاستيطان الفينيقي، وهذا لتيسير الأمر على الباحثين للمقارنة بين الاستيطانيين وطريقة كل واحد منها والنتائج التي خلفها.

5 – أهمية دراسة الحضارة الإغريقية خاصة مع نقص الكتابات العربية حولها.

إن موضوع المستوطنات الإغريقية في صقلية يعد ذي أهمية كبيرة خاصة وإن معظم الدراسات العربية التي تناولت تاريخ المدن الإغريقية، لا تتناول هذه المستوطنات في صقلية بالدراسة والبحث الدقيق، وإنما تم تناول الموضوع بشكل جزئي من خلال تقديم رؤية عامة عن تاريخ الإغريق بمختلف جوانبه.

وعموماً فإن دراسة الاستيطان الإغريقي في صقلية هي دراسة حديثة نوعاً ما، حيث لم تبدأ الأبحاث والكتابات حولها إلا نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لذا فإن الدراسات حولها لا تزال ناقصة وتعرف الكثير من الاجتهادات، وقد حاولنا أن نضع بحثنا هذا ليكون ربما بداية لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث بالعربية حول الحضارة الهلينية وانتشارها عبر هذه المستوطنات على مختلف ضفاف البحر الأبيض المتوسط لارتباطها المباشر مع العديد من حضارات البلاد العربية مثل المصرية والسورية واللبيبة والتونسية.

وللوصول إلى أهداف هذه الدراسة ومعالجة أهم جوانبها توجب علينا طرح الإشكالية التالية وفقاً للمنهج العلمي المتبع في الدراسات الأكاديمية:

ما هي خلفيات التواجد الإغريقي في جزيرة صقلية؟ وكيف كان التطور التاريخي لظهور الاغريق في هذه الجزيرة وترسيخ استيطانهم بها ؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية

1 _ ما هي الدوافع الحقيقية التي دفعت بالإغريق للهجرة إلى غرب المتوسط؟

2 _ فيما تمثلت أهم المستوطنات التي أنشأها الإغريق في جزيرة صقلية؟ وما النتائج التي ترتبت عن هذا الاستيطان؟

3 _ ما هي أبرز الحروب التي خاضها الإغريق في صقلية؟ وما النتائج التي ترتبت عنها؟

وللإجابة على هذه التساؤلات السابقة اعتمدنا على الخطة التالية:

تضمنت هذه الخطة: مقدمة، مدخل، وثلاث فصول رئيسية وخاتمة.

المقدمة:

المدخل: جزيرة صقلية دراسة طبيعية وبشرية.

وقد تناولنا فيه موقع الجزيرة وجغرافيتها وأصل السكان قبل مجيء الإغريق.

الفصل الأول: الهجرات الأولى إلى غرب المتوسط.

وفي هذا الفصل تناولنا في المبحث الأول دوافع الاستيطان الإغريقي، والتي تحتوي على دوافع اقتصادية وسياسية واجتماعية دفعت بهم للهجرة إلى غرب المتوسط. أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى مراحل هذا الاستيطان والتي تمثلت في هجرة كل من الموكنيين والهيللينين.

الفصل الثاني: المستعمرات الإغريقية في صقلية

وقد تطرقنا في المبحث الأول إلى الاستعمار الخالكادي والدوري في شرق الجزيرة. أما المبحث الثاني فتناولنا فيه المستوطنات في الشمال وفي المبحث الثالث المستوطنات في الغرب، أما المبحث الرابع فكان بعنوان المستوطنات في الجنوب والنتائج التي ترتبت عن إنشاء هذه المستوطنات.

الفصل الثالث: الحروب في صقلية وأثرها على التواجد الإغريقي بها

وفي هذا الفصل الأخير من البحث تناولنا في المبحث الأول الصراع القرطاجي الإغريقي والذي درسنا فيه أسباب الصراع والنتائج التي ترتبت عنه، أما المبحث الثاني جاء بعنوان الصراع القرطاجي الروماني وانعكساته على التواجد الإغريقي بصقلية.

وقد تمت الاستعانة بالمنهج التاريخي منهجاً أساساً للدراسة وإلى جانبه المنهج الاستقرائي القائم على الملاحظة والتحليل مع محاولة الربط بين جزئيات الموضوع، من أجل الوصل إلى نتيجة عامة.

أما فما يخص المصادر والمراجع المعتمد عليها

لقد جمعنا المادة العلمية الخاصة بهذا البحث من مصادر لاتينية التي تناولت هذا الموضوع منها كتاب سترابون (Strabon Géographie de Strabon) الذي أعطى لنا صورة واضحة عن موقع الجزيرة ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها كتاب: الصراع القرطاجي الإغريقي لصاحبه مفتاح محمد سعد البركي ويعتبر هذا الكتاب أول مجهود مفصل تناول موضوع بحثنا وأعطى فيها صورة واضحة ميسرة لأهم المستعمرات الإغريقية في صقلية وأحداث الصراع القرطاجي الإغريقي، كما اعتمدنا كذلك على كتاب: تطور نظام دولة المدينة الإغريقية لصاحبته ليلي عبد القادر علي الغناي الذي وضح لنا أهم أسباب الهجرة الإغريقية إلى غرب المتوسط، وكتاب: المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق لمؤلفه عاصم أحمد حسين الذي تناولا أهم النتائج المترتبة عن حركة الانتشار الإغريقي، كذلك كتاب: مدنية المغرب العربي في التاريخ لمؤلفه أحمد صفر وقد أفادنا كثيراً خاصة في الفصل الثالث كونه يفصل في الحروب البونية بشكل يقرب للقارئ الأحداث ويسهل عليه فهمها، وكتاب: التاريخ المغاربي لمحمد الهادي حارش وتاريخ شمال إفريقيا القديم للمؤلف ستيفان قزال الذي أفادنا في حروب قرطاجة ضد الرومان.

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث هي:

إن انجاز البحوث العلمية ليس بالأمر السهل خاصة مع شرح المعلومات فيصبح البحث شاقاً ومتعباً في كثير من الأحيان ومن هنا فقد واجهتنا صعوبات شتى في جمع المادة العلمية وترتيبها وتنظيمها من حيث أهميتها وذلك بسبب قلة المصادر المكتوبة في هذا

الموضوع، وكذا غموض المادة العلمية إن وجدت وقلتها ما يجعل المتبع لهذا الموضوع يعتمد على ما كتبه الإغريق والرومان في كتاباتهم المتحيزة لشعوبيتهم وكذا التقصير وقلة الاهتمام بدراسة هذا الجانب لأن الحضارة الإغريقية لم تعرف رواجاً كبيراً من طرف المؤرخين العرب، والمؤلفات حولها قليلة وعامة في أغلب الأحيان، مما يضطر الباحثين المبتدئين إلى الاستعانة بالكتابات الغربية، لذلك لا بد من تشجيع دراسة هذه الحضارة لأن مخلفاتها كانت المصدر الرئيسي لنمو الحضارة الرومانية، كما اعتمدت النهضة الأوروبية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ميلادي على هذه المخلفات من الكتابات والمخطوطات في مختلف العلوم من الرياضيات والفيزياء والأدب وغير ذلك.

وفي الأخير الحمد لله الذي وفقنا وأنار لنا درب العلم والمعرفة الحمد لله الذي أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا البحث بكل عبارات التقدير والاحترام والشكر والامتنان نتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف: **عمر بوصبيع** على المساعدات والتوجهات والنصائح التي قدمها لنا كانت عونا لنا في بحثنا، فهذا جهدنا فإن أصبنا فلنا أجران وإن أخطأنا فلنا أجر المحاولة والاجتهاد ونسال الله تعالي أن يجعل جهدنا المتواضع هذا بنية صالحة مفيدة وتكون منه الفائدة المرجوة والنفع والمتعة المنشودة والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

مدخل

جزيرة صقلية دراسة طبيعية وبشرية

أولاً: الدراسة الطبيعية

ثانياً: الدراسة البشرية

أولاً: الدراسة الطبيعية

1 – الموقع الجغرافي:

تعتبر جزيرة صقلية من أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط،[1] بين ساحل إيطاليا الجنوبي وبين الساحل الفرنسي القريب منها جنوباً،[2] وتشكل همزة وصل بين الشرق والغرب الأمر الذي أهلها لكي تلعب دوراً هاماً في عملية التواصل الحضاري،[3] والمسافة بينها وبين إفريقيا مئة وعشرون كلم وهي محاطة بثلاثة بحار: "البحر الأيوني" شرقاً و"البحر التيراييني" شمالاً و"البحر المتوسط أو الإفريقي" جنوباً وغرباً[4].

يمكن تقسيم صقلية إلى ثلاثة أقاليم جغرافية وهي "إقليم مازر"، "إقليم نوطس"، "إقليم دمنش"، أما مساحتها فهي 25460 كيلو متر،[5] وتعتبر من أكبر الجزر التابعة لإيطاليا والواقعة إلى الغرب منها، ولا يفصلها عنها إلا مضيق مسينا[6].

أما شكلها فهي عبارة عن مثلث متساوي الأضلاع، أطلق عليها الأقدمون من أجل ذلك اسم اترياكريا (Trinacria)، أي "الرؤوس الثلاثة"، ويفصلها بحراً عن قلورية (بإيطاليا)

---

[1] محمد عبد الله العموري، **الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها الخارجية**، "مجلة العلوم الإنسانية"، كلية التربية، (د.ع) جامعة بابل، (د.س)، ص 153.

[2] إلياس جندل، هشام بتيش، **الجاليات الإسلامية في صقلية تحت الحكم النورماني (483 _ 584هـ/1091 _ 1198م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ الوسيط، إشراف: حروز عبد الغني، جامعة محمد بوضياف الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2017/2016، ص 195.

[3] رشيد التومي، **النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روج**، "مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب"، العدد 12، (د.ب)، (د.س)، ص 73.

[4] زينة نيد، ميمونة دغوم، **الفتح الإسلامي لصقلية وأثره على الحراك العلمي بها ما بين (212هـ– 484 هـ/827 – 1092م)**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، إشراف: عمار غرايسة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2016/ 2017، ص 7.

[5] إلياس جندل، هشام بتيش، المرجع السابق، ص 195.

[6] إبراهيم أيوب رزق الله، **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، لبنان، 1996، ص 18.

مضيق مسينا وهو لا يكاد يتجاوز 3 كلم، ويفصلها كذلك عن البلاد التونسية معبر صقلية وعرضه 120 كلم ويسمح هذا المثلث الصقلي20.461 كيلومتر مربعا[1].**(أنظر الملحق رقم:01)**

2 – التضاريس

1 – الجبال:

تتميز الجزيرة بكثرة الجبال مثل جبل مدينة قمريانه الذي وصفه المؤرخون بأنه أعجوبة من عجائب الدنيا، ويقال أن الغالب على الجزيرة هو الجبال.[2] إن معظم سطح الجزيرة جبلي إلا أن بها سهل كاتانيا الذي يمتاز بخصوبته، وتبلغ أعلى قمة بها "أتنا" الذي يعرف بجبل النار[3].

وإجمالا فإن سطح جزيرة صقلية يتكون من الجبال والهضاب، وأكثر جبالها وعورة، التي تقع في شمال الجزيرة، والتي يبلغ ارتفاعها حوالي2000 متر عن سطح البحر، يقسم هذه الجبال أخدود عميق يتكون منه وديان يقسمان الجزيرة إلى نصفين، كان لهما الأثر في تاريخ صقلية حيث كان ممراً للحملات العسكرية التي تعرضت لها الجزيرة طوال تاريخها، وهناك في الشرق سلسلة جبال أخرى على الساحل وجبال داخلية، أما باقي الجزيرة فهو عبارة عن هضاب وسهول صالحة للزراعة[4].

---

[1] Strabon, Géographie de Strabon, Traduction Nouvelle par Amédèe Tradieu, Librarie De J– Hachette et NC, Paris, 1865, Liv 2, 1.

[2] إلياس جندل، هشام بتيش، المرجع السابق، ص 9.

[3] علي بن محمد بن السعيد الزهراني، **الحياة العلمية في صقلية الإسلام (212 – 484 هـ/826 – 1091 م)**، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، مكتبة الإسكندرية، مكة المكرمة، 1996، ص 32.

[4] نفسه، ص 32.

2- المياه:

كانت أرض الجزيرة تختلف بين الشمال والجنوب، لذلك اختلف توزيع الأنهار والوديان فيها، فالساحل الشرقي قاحل لا تكاد تجد به إلا أودية ضئيلة غير مستقيمة السريان، ومنها مالا يبلغ عرضه أكثر من متر واحد، يجف أغلبها إبان الصيف، أما الساحل الجنوبي فأوديته غنية بمياهها صيفا وشتاء حيث تغذيها سلسة الجبال الشمالية، وأهم هذه الأودية وادي سالسو[1].

3 - المناخ:

بحكم موقعها ووضعية الجبال فيها، تميزت صقلية بمناخ جميل ومعتدل كمناخ شمال إفريقيا الساحلية،[2] وأمطارها تسقط في فصل الخريف والشتاء ويندر سقوطها في فصل الصيف؛ وترى الثلوج على جبالها الشاهقة[3].

أما معدل الطقس يكون نحو سبعة عشر درجة، وأقصى ارتفاعه الطبيعي هو 26.12 درجة وأقصى نزوله زمن الشتاء هو إحدى عشر درجة، من اجل ذلك سميت تلك الناحية بلاد الربيع الأبدي، وكانت مستقر الملوك والأمراء والحكام منذ العصور القديمة[4].

وبناء على ما تقدم ذكره تظهر جزيرة صقلية على أنها قد اكتسبت موقعا جغرافياً هاماً وممتازاً وإستراتيجياً لما احتوت علية من هضاب وجبال وسهول وأراضي خصبة، كل هذه الصفات الطبيعية والجغرافية الملائمة للاستقرار والعيش برخاء، جعلتها من أكثر الأماكن طلباً ورغبة في احتلالها من طرف مختلف الأجناس[5].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا**، المطبعة العربية، (د.ط)، الجزائر، (د.س)، ص 13.

[2] زينة نيد، ميمونة دغوم، المرجع السابق، ص 8.

[3] علي بن محمد بن السعيد الزهراني، المرجع السابق، ص 32.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 14.

[5] إلياس جندل، هشام بتيش، المرجع السابق، ص 11.

لذلك كانت القوى المتصارعة في ذلك الميدان المائي تلتقي فيها وجهاً لوجه حتى تقرر تلك السيادة، وتوسطها بين أوروبا وإفريقيا جعلها محط النزاع بين أقوام الشمال والجنوب أما ضيق مجاز مسينا فقرن تاريخها بتاريخ أوروبا، وعند سواحلها كانت تتكسر أمواج الغزاة المتدحرجة في شبه الجزيرة الإيطالية، ومقابلة بعضها لليونان وفينيقيا وبعضها لإفريقيا أنشأ تفاوتاً في أجزائها، فتاريخها إذن هو تاريخ الشعوب ذات الحضارات في حوض البحر المتوسط، فهو جزء من تاريخ اليونان والرومان والفينيقيين[1].

ثانياً: الدراسة البشرية (السكان القدامى لجزيرة صقلية):

1 – السيكول والسيكان:

لا نريد أن نخترق غياهب العصور، حيث يختلط التاريخ بالخرافات وتتدرج الحقائق في الأساطير، لكي نبحث عن سكان صقلية الأصليين، وهل كانوا في العصر الحجري من أقوام الشمال انحدروا نحو الجنوب، أو من أهل الجنوب صعدوا نحو الشمال أيام كانت أوروبا وإفريقيا قطعة واحدة وصقلية أداة وصل بينهما[2].

أما إذا أخذنا بالروايات الواردة في كتب الأساطير (الميثولوجيا) القديمة كالمصادر التاريخية، وإن كنا مقتنعين في الواقع إن تلك الروايات هي اقرب إلى الخرافات منها إلى الحقائق التاريخية، فإن أقدم سكان صقلية هم أناس "عمالقة" (سيكلوس). ثم جاءت بعدهم جماعة أخرى يطلقوا عليها اسم "ليستريجون" وكانوا يستخدمون مواد حجرية ومعدنية[3].

وفي فترة ما قبل التاريخ سكنت الجزيرة عناصر مجهولة والذي يدل على وجودها، هي بقايا بعض المباني، أما في الفترة التاريخية فقد استوطنها "السيكان" وربما هي الجماعة

[1] إحسان عباس، **العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب**، دار الثقافة، ط1، (د.ب)، 1975، ص ص 24، 25.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 15.

[3] عمر بن إدريس، **الصراع القرطاجي الإغريقي في غرب المتوسط (مابين القرنين السادس والرابع ق.م)**، دبلوم دراسة معمقة، إشراف: مصطفى الألفي، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، ص 83.

الوحيدة التي كان تواجدها مؤكداً في الجزيرة، وما من شك في أن تواجدهم هناك يرجع إلى فترة ما قبل التاريخ. ولسنا ندري ما إذا كانوا وافدين جدد أم أنهم من باقي السيكان القدامى للجزيرة، وفي الحالة الأولى فلا يعرف المكان الذي جاءوا منه بالضبط، غير أنه يستفاد مما كتبه توكيديدس أنهم جاءوا من شبه الجزيرة الإيبرية واستقروا في صقلية منذ الألف الثانية قبل الميلاد[1].

وبعد السيكان استقروا في الجزيرة وافدين جدد كانوا من قوم "الصيقول" وهم أمة نشأت في بلاد البلقان مابين مقدونيا وبلاد الإغريق، ثم استوطنوا إيطاليا ومنها عمروا الجزيرة التي اشتقت يومئذ اسمها من اسمهم (صيقول ـ صقلية) فابتلعوا من سبقهم بها من الشعوب الأخرى[2].

والظاهر أن هؤلاء الصقليين كانت أعدادهم كبيرة ومن المحتمل أنهم دخلوا في صراع مع الأقوام الذين سبقوهم مثل السيكان الذين ابعدوا إلى الجهات الغربية [3].

2 – الأليميون:

وهناك جماعة أخرى يبدوا أنها كانت موجودة في الجزيرة قبل الصقليين وهم "الأليميون" ولا يعرف متى وفدوا إلى الجزيرة وهل هم فرع من السيكان أم جماعة مستقلة، كما يجهل المكان الذي كانوا مستقرين فيه قبل مجيء الصقليين[4].

على العموم فإن كانت أسبقية هذه الجماعة أو تلك في الاستيطان بالجزيرة، فالنتيجة التي يمكن الخروج بها أن الجزيرة كانت تضم عناصر سكانية مختلفة قبل مجيء الفينيقيين والإغريق، وإن تلك الجماعات السكانية كانت تعيش على بقايا العصر الحجري الحديث في

[1] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 83.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 16.

[3] نفسه، ص 16.

[4] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 83.

شكل مجموعات قبلية، أي أنها لم تصل إلى مرحلة تكوين أنظمة سياسية متطورة سواء في شكل دولة موحدة أو في شكل دولة المدينة كما هو الحال عند الإغريق[1].

[1] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 83.

الفصـــــل الأول

الهجرات الإغريقية الأولى إلى غرب المتوسط

المبحث الأول: دوافع الاستيطان الإغريقي

المبحث الثاني: مراحل الاستيطان الإغريقي

المبحث الأول: دوافع الاستيطان الإغريقي

يعتبر القرن الثامن قبل الميلاد بداية ظهور المرحلة الثانية من الحضارة اليونانية القديمة التي ما زالت إشعاعاتها حتى اليوم وهو تاريخ الانتشار الإغريقي خارج منطقة بحر إيجة وشبه جزيرة البلقان وتكوين مستعمرات خارج الأرض اليونانية، وفيه بدأت انطلاقة الإغريق باتجاه الحوض الغربي للبحر المتوسط، هذه الانطلاقة التي كانت لها آثار قوية على المنطقة فيما بعد، حيث أستطاع اليونانيون بسط سيطرتهم على بعض أجزاء هذا البحر، فأصبح النفوذ اليوناني يمتد من جنوب روسيا شرقاً، حتى بلاد الغال وجنوب شرق إسبانيا غرباً، ولكن هذا الانتشار قادهم إلى صدام مع قوى أخرى كانت قد سبقتهم إلى المنطقة كالفينيقيين والأتروسكان، ذلك الصدام الذي كان له تأثير كبير على حياة الإغريق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية أو على المناطق التي أتوا إليها، ونلخص هذه الدوافع كالتالي:[1]

المطلب الأول: الدوافع الاقتصادية

لاشك أن العامل الاقتصادي كان من أهم المؤثرات على قيام حركة الانتشار الإغريقية وأن حياة الإغريق الاقتصادية بصبغتها الفقيرة التي أملتها الظروف الطبيعية بسماتها، كانت الدافع الحقيقي لهجرة العديد من سكان الإغريق من أجل حياة أفضل في مناطق رزق جديدة[2].

تمثلت جغرافية بلاد اليونان وتكويناتها الطبيعية باختراق سلاسل جبلية وعرة لأرضها في كل الاتجاهات وبشكل قسمها إلى مناطق صغيرة منعزلة عن بعضها البعض، ووجود أنهار فيها قصيرة وسريعة الجريان مما زاد في عزل المناطق، فأصبحت الأنهار وسيلة

[1] رجب عبد الحميد الأثرم، **تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي**، دار الكتب الوطنية، ط2، ليبيا، 2001، ص 107.

[2] عاصم أحمد حسين، **مدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مكتبة نهضة المشرق، (د.ط)، القاهرة، 1998، ص 126.

انفصال وليس وسيلة اتصال كما هو طبيعي بالنسبة للأنهار، وعليه أصبحت المرتفعات والأنهار تؤثر بشكل كبير على اليونانيين[1].

فضلاً عن كثرة السلاسل الجبلية والمنحدرات في الجزر الكبيرة منها وأشباه الجزر كمنطقة البلقان مثلاً، وهذا ما أدى إلى قلة المساحة المزروعة في إنتاج المنتجات خاصة الحبوب التي تعتبر الغذاء الرئيسي مع تزايد عدد السكان[2] التي لم تكن لتفي بحاجة السكان فكانوا دائما يحاولون البحث عن أرض جديدة خاصة وأن نظام الأراضي وتوزيعها عند الإغريق في تلك المرحلة من تاريخهم لم يكن من شأنه أن يكفل لكل فرد من السكان قطعة من الأرض يزرعها، وأن تزايد عدد السكان المطرد خلال تلك الفترة بالدرجة التي لا تتناسب مع المساحة المزروعة دفع بالسكان للهجرة سعيا وراء البحث عن الغذاء[3].

ناهيك عن بعض القوانين التي ظهرت في ذلك الوقت، والتي ساعدت على تحجيم مساحة الأراضي الموزعة على الأفراد وحصرها في عدد قليل منهم مقارنة بعدد السكان[4] هذا ما أثبت لنا أن المجتمع الإغريقي كان مقسماً في أغلب الأحيان إلى طبقات وفقاً لتوزيع ثرواته، وأن الطبقات الغنية كانت أشد الطبقات حرصاً على الحفاظ على الأولاد بل والسعي وراء الإنجاب، من أجل الحفاظ على الثروة طبقاً لنظام الإرث الذي كان ينحصر أساساً على ملكية الأراضي[5].

وهذا ما دفع الكثير منهم للعمل في التجارة لكنها لم تكن متاحة للجميع، مما أضطر البعض الأخر للبحث عن وطن جديد يعشون فيه، ويتضح ذلك من خلال المستوطنات التي

---

[1] حسن الشيخ، **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (اليونان)**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، القاهرة، 1992، ص 6.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، **الصراع القرطاجي الإغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية)**، مجلس ثقافة عامة، طرابلس، 2008، ص 52.

[3] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 127.

[4] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 53.

[5] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 128.

أنشأها الإغريق خارج وطنهم، فبعضها كان عبارة عن مراكز تجارية بينما ظهر البعض الأخر على هيئة مستوطنات زراعية، ومن هنا فإننا نجد أن الطبيعة اليونانية وقلة الأراضي الزراعية قد ساهمت في خروج الإغريق وانتشارهم في مناطق أخرى خارج وطنهم الأصلي[1].

كما أن مساوئ النظام الاقتصادي الذي كدس معظم الثروات في يد الطبقة الأرستقراطية وحرمها من عامة الشعب، هذا بالإضافة إلى الديون التي أثقلت كاهل المعدمين من ضرائب تعسفية واستحقاقات دفعت بالكثير إلى فقد حرياتهم وتحول الكثير منهم إلى عبيد[2].

وتعتبر التجارة أيضا سمة بارزة للدافع الاقتصادي سعياً لتوسع الإغريقي فيما وراء البحار، فقد كانت لهم مراكز تجارية على شواطئ البحر الأسود استطاعوا تأسيسها في فترات سابقة، وكانت لهم تجارة رابحة مع تلك المراكز[3].

لقد أدى تكدس دويلات المدن في المساحات الضيقة وتمسك كل منها باستقلالها كقوة مستقلة ذات سيادة إلى الاحتكاك وظهور النزاعات بسبب الحدود أو المصالح والتنافس على السيطرة التجارية فيما بينها من أجل فرض نفوذها على أكبر رقعة من العالم المسكون فساعد على ذلك تزايد عدد السكان بدرجة لا تتناسب مع المساحة الزراعية ومن ثم دفعت مشكلة البحث عن الغذاء والسكان إلى الهجرة[4].

ويبدو أن عدداً كبيراً من المدن الإغريقية كانت في حاجة إلى أسواق عالمية، لرواج صناعاتها المتطورة خلال تلك الفترة، كما أن تلك المدن كانت في حاجة ماسة للبحث عن

---

[1] بكري حسن صبحي، **الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني**، عالم الكتب، (د.ط)، الرياض، 1984، ص 29.

[2] عاصم أحمد حسن، المرجع السابق، ص ص 127، 128.

[3] جندي إبراهيم عبد العزيز، **معالم التاريخ اليوناني**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د.ط)، القاهرة، 1999،ج1، ص 297.

[4] السيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، (د.س)، ص 135.

المواد الخام التي كانت تنقصها، كالفضة والنحاس والقصدير[1]. هذا بالإضافة إلى أن الطابع البحري الذي كان سمة بارزة في حياة الإغريق وروح المغامرة لديهم كان له أبلغ الأثر في هذا الانتشار الواسع في إقامة مستعمرات في أقاليم نائية وسط بيئات غريبة عليهم[2].

المطلب الثاني: الدوافع السياسية

يعتبر الدافع السياسي من الدوافع المتشعبة والشائكة نحو تحليل ماهية ودوافع حركة الانتشار الإغريقية، فمن حيث الدافع السياسي الخارجي لبلاد اليونان، فإن بعض المؤرخين يرجح هذه الحركة كنتيجة حتمية لتدهور إمبراطوريات الشرق القديم وبالذات تدهور السيطرة الفينيقية على شرق البحر المتوسط، والتي كانت تحد من نشاط الإغريق في تلك المنطقة[3].

هذا إلى جانب انهيار الحضارة الآرامية على يد الأشوريين، ومن ناحية أخرى كانت مصر في حالة من الضعف الشديد أفقدتها نفوذها في تلك المناطق، وفي آسيا الصغرى كانت المملكة الليدية التي لم تكن على وفاق مع الإغريق لفترات طويلة، أما الفرس فلم يكونوا على القدر الكافي من القوة التي تسمح لهم بالسيطرة على شرق البحر المتوسط هذا إلى جانب مساوئ الحكم الأرستقراطي[4] والاوليجركي[5] الذي ساد بلاد الإغريق لفترة طويلة والذي أدى إلى زيادة عدد الساخطين على هذين النظامين من عامة الشعب فقام الأرستقراطيون بتشجيع هؤلاء على الهجرة وتقديم المساعدات لهم حتى يؤمنوا شرهم[6].

---

[1] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 128.

[2] رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص 108

[3] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 124.

[4] **الحكم الأرستقراطي:** ظهر في القرن 8 ق.م وهو يمثل انتقال السلطة من يد الملك إلى ملاك الأراضي وبتزايد سلطة الأرستقراطيين تحول الحكم للمزيد أنظر: نور الدين حاروش، **تاريخ الفكر السياسي**، ط3، شركة دار الأمة، 2012، الجزائر، ص 53.

[5] **الحكم الاوليجركي:** عندما ازدهرت التجارة بين اليونان ومناطق العالم الأخرى الحضارية، ظهرت طبقة التجار واستطاعت بثروتها الكبيرة للمزيد أنظر: نفسه ص 53.

[6] رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص 107.

لعب نظام دولة المدينة الذي ظهر في بلاد اليونان دوراً بارزاً في حركة التوسع الإغريقي في منطقة غرب البحر المتوسط، فقد كانت كل مدنية دولة قائمة بذاتها، ولكل منها سيادتها وقوانينها وقوتها الخاصة بها، وكان الفرد لا يشعر بالانتماء إلا إلى مدينته التي ينتمي إليها، فكان الصراع المستمر بين المدن حافزاً لتأسيس مستعمرات في الخارج[1].

كان الحكم الاستبدادي الذي ساد بعد هجرات الشعوب الهند والأوربية القادمة من الشرق إلى بلاد الإغريق وأهمها الأخائيون والأيونيون الذين سكنوا مع السكان الأصليين، والذين أصبحت لهم الغلبة بسرعة على جميع جزر بحر إيجة[2] وطبقوا هذا الحكم ضد بعض طبقات المجتمع اليوناني[3] أثر ذلك في كيان المواطن الإغريقي ودفعت به للهجرة سعياً وراء مناطق جديدة ذات وضع سياسي أفضل[4].

ففي ظل الحكم الاستبدادي كانت هناك تفرقة عنصرية واضحة فصلت الطبقات المميزة على عامة الشعب، وأوجدت هوة سياسية كبيرة أثرت في حقوق الأفراد السياسية، حيث فرقت بين المواطن كامل الأهلية من الأرستقراطيين وبين ناقصي الأهلية من عامة الشعب وما تبع ذلك من نفور واضح بين الحاكم والمحكوم، بصورة أصبحت شبه تعسفية بين حقوق الأفراد[5].

الأفراد[5].

وكانت هناك عدة عوامل شجعت تأسيس المستعمرات باعتبارها وحدات سياسية مستقلة ففي الفترة الباكرة من حركة الاستعمار، أي القرن الثامن قبل الميلاد، كان الهم الأساسي للدول يتمثل في حل مشاكلها الناجمة عن الضغط السكاني، أكثر من اهتمامها ببناء

---

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 55.

[2] ليلي عبد القادر علي الغناي، **تطور نظام دولة المدنية الإغريقية (أثينا وإسبرطة نموذجاً 800 ـ 300 ق.م دراسة تاريخية مقارنة)**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (د.ط)، طرابلس، 2008، ص 68.

[3] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان)**، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، القاهرة، 1998، ص 15.

[4] عاصم احمد حسين، المرجع السابق، ص 126.

[5] نفسه، ص 126.

إمبراطوريات استعمارية، لقد أرادت تلك الدول أن تتخلص من الزيادة السكانية وأن تصلح أحوالها، ولم يكن يهم المدن المؤسسة للمستعمرات ما إذا كانت سيطرتها السياسية محكمة على مستعمراتها[1].

كان شعور المدينة الدولة بالتفرد، وضرورة ملكية الأرض للحصول على المواطنة وضرورة التواجد في المدينة لممارسة حق التصويت في المجالس والمشاركة في حياة القبلية واجبات لم يكن بمقدور المواطن الغائب أن يؤديها، وكل هذه أدت إلى تشجيع قيام المستعمرات المستقلة بذاتها[2].

المطلب الثالث: الدوافع الاجتماعية

رغم أن الدوافع الرئيسية للهجرة كانت سياسية بالدرجة الأولى إلا أنه لا يمكن إهمال التحولات الاجتماعية التي عرفها العالم الإغريقي والتي ساهمت بشكل فعال في ظهور دوافع جديدة للشباب الإغريقي للهجرة[3].

فسوء النظام الاجتماعي للعالم الإغريقي لعب دوراً أساسياً وكثيراً ما كان يؤدي لانتشار المجاعة التي تعتبر ظاهرة اجتماعية أكثر منها اقتصادية، حيث أنه في خلال الفترة بين القرنيين الثاني عشر والثامن قبل ميلاد، عرفت اليونان عدة تغيرات اجتماعية، فأستقر الإغريق في البداية في تجمعات على ضفاف بحر إيجة، يعيش في كل ناحية بضعة آلاف شخص، يتقاسمون المصادر الغذائية والأراضي بالمنطقة بكميات بسيطة[4].

---

[1] روبرت ـ ح ـ ليتمان، **التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي (800، 400 ق.م)** : تر: منير كروان، المكتبة الأعلى للثقافة، (د.ط)، (د.ب)، 2000، ص 47.

[2] نفسه، ص 48.

[3] رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص 108.

[4] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 129.

كان المجتمع الإغريقي في جوهره مبني على النظام الطبقي القائم على امتلاك الثروات فالنظام العائلي الذي كان سائداً آنذاك كان يحرم الابن غير البكر وغير الشرعي من حقوق الوراثة والحقوق الاجتماعية، ثم بعض الطبقات من سكان المدن التي ازدادت قوة وثراء، ولم تكن تنقصها المؤهلات الفردية لترتفع إلى مستوى الطبقات العليا في المجتمع مثل كبار الملاك العقاريين ومشاركتهم في الحكم، فهذه الجماعات التي كانت محرومة من تلك الحقوق الاجتماعية في الوطن الأم، كانت تبحث عن أماكن أخرى تتمكن فيها من الحصول على تلك الحقوق لتحدث لنفسها وجوداً يكون أكثر تلاءماً مع طموحاتها ويمكنها من الحصول على متعة ومكاسب لم تحظى بها في الوطن الأم[1].

كان للتركيبة الاجتماعية التي تكون منها المجتمع اليوناني نصيباً في تشجيع الهجرة إلى الخارج وتكوين مستوطنات جديدة، فقد كان المجتمع اليوناني يتكون من ثلاث طبقات اجتماعية متباينة كان على رأسها طبقة الأشراف التي سيطرت على كل شي في المجتمع ثم الطبقة الوسطى التي تتكون من الحرفيين والتجار وأصحاب الدخل المحدود، وأخيراً طبقة العبيد وهي التي تمثل السواد الأعظم من الشعب،[2] وهذه الأخيرة كانت محرومة من تلك الحقوق الاجتماعية في الوطن الأم وكانت تبحث عن أماكن أخرى تتمكن فيها من الحصول على تلك الحقوق[3].

ولقد أوجدت الفوارق الاجتماعية نوعاً من الحقد بين الطبقات المعدمة والطبقة المتميزة التي كانت تستأثر بكثير من الحقوق، لتظهر الهوة العميقة بين الطبقات كانت الحافز للنفور والبحث عن مناطق لمجتمعات جديدة تزول فيها تلك الفوارق[4].

[1] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 25.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 57.

[3] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 25.

[4] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 129.

المبحث الثاني: مراحل الاستيطان الإغريقي

إن التوسع الإغريقي في منطقة الحوض الغربي من المتوسط أو في أطرافها الشرقية يدخل في إطار الهجرة العامة التي قامت بها الشعوب الإغريقية منذ أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، غير أن المؤرخين قسموا الحركة الاستعمارية إلى مرحلتين[1]. فالأولى كانت بين منتصف القرن الثامن ومنتصف القرن السابع قبل الميلاد، أما الثانية فتبدأ مع منتصف القرن السابع إلى القرن الخامس قبل الميلاد[2].

في حين أن فترة ما قبل الاستعمار كانت مع بداية العلاقات بين الحضارة الميكينية وصقلية والتي تعود ربما إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد، حيث اكتشف الباحثون بقايا لأواني إغريقية الصنع تعود لما قبل القرن الثامن قبل الميلاد، مما يشير إلى قيام اتصالات مع هذه المناطق في عصور ضاربة في القدم، وهذا ما نجده أيضا في الأشعار الإغريقية وعلى رأسها الأوديسة[3].

المطلب الأول: المرحلة الأولى (الموكينيون)

كانت بداية الاستعمار في أوائل القرن الثامن إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد وتتميز باستعمار يكون بطريقة عفوية، فالحركة الأولى وقعت عندما وصل الدوريون إلى بلاد

---

[1] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 24.

[2] مسعي عبد الحق، **الاستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ القديم، إشراف: بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007/2006، ص 55.

[3] نفسه، ص 56.

اليونان، والذين أحدث وصولهم انقلاباً عميقاً في بلاد الإغريق سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ودفع بالسكان الأصليين إلى الفرار أمام الوافدين الجدد واللجوء إلى أماكن يمكن أن يجدوا فيها الأمن والاستقرار[1].

في هذه المرحلة لم تكن حركة الهجرة موجهة نحو الغرب إنما إلى الجهات الشرقية أي إلى سواحل آسيا الصغرى. وكان من نتائجها إنشاء عدد من المدن على طول تلك السواحل مثل كيمي وسميرنا، ثم قامت هذه المدن بدورها في فترات لاحقة بإنشاء عدد من المستوطنات الجديدة في جنوب السواحل الغربية لآسيا الصغرى،[2] هدفها الرئيسي البحث عن السهول الغنية والواسعة، كان استيطان شعوبها بالقوة وسط السكان الأصليين وعلاقاتهم مع المدن الأصلية كانت منقطعة تقريباً، كما كانت كل جماعة مهاجرة تعمل لوحدها[3].

كانت المدن الأصلية لهذه المستوطنات كلها توجد باليونان باستثناء جيلا التي أسسها الدوريون والكريتيون وسيريس التي أسسها الإيونيون. وقد كانت مدينتي خالكيس وإريتريا السباقتان في مجال الاستعمار في غرب اليونان وتبعهم الميجاريون ومدن البيليبونيز[4].

ويذهب بعض المؤرخين في هذه المرحلة للقول بأن التوسع الإغريقي كان في أعقاب الغزو الدوري النابع عن تدفق المهاجرين والمغامرين تدفقاً لا يتسم بالنظام، وهو ما يمكن تسميته بالمرحلة غير المنظمة للتوسع ما أفضى إلى إقامتهم مستعمرات في آسيا الصغرى[5].

يمكننا التعليق على هذه المرحلة بأن الحركة كانت مغامرة خارجية نابعة عن أفكار فردية هدفها كان السيطرة على الأراضي الزراعية لتوفير القمح والمواد الغذائية الأخرى لبلاد

[1] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 24.

[2] نفسه، ص 24.

[3] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 55.

[4] نفسه، ص 56.

[5] ليلى عبد القادر علي الغناي، المرجع السابق، ص 33.

اليونان لكن بعد هذا تحول الاستعمار لحاجيات تجارية والهيمنة على الطرق البحرية في المرحلة الثانية[1].

أما عن أهم المستوطنات المؤسسة خلال هذه المرحلة الأولى فنجدها في بيتيكوسيس (Pithécusses) وكومي (Cumes)، تبعها تسابق كبير على السواحل الشرقية من صقلية، حيث تأسست ناكسوس (Naxos)، ميجارا (Megara)، سيراكوزا (Syracuse)، ليونتيني (Leontinoi)، كاتانا (Catana) وزانكلي (Zancle). وإن كانت بعض هذه المستوطنات قد تحولت من زراعية إلى تجارية وعلى رأسها سيراكوزا، فهذا لا يعني أن الدافع للاستيطان بها خلال هذه المرحلة الأولى كان تجارياً، بل الأمر كان نتيجة لتطور وتوسع العملية الاستيطانية للإغريق في الغرب[2].

المطلب الثاني: المرحلة الثانية (الهيللنيين)

أما الحركة الثانية والتي وقعت مع منتصف القرن السابع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، والتي اتجهت نحو الغرب أي غرب بلاد اليونان، فتتميز عن الحركة الأولى بأنها أكثر تنظيماً، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كونها اختيارية أكثر منها اضطرارية، أي لم تتسبب فيها عوامل خارجية، وإنما كانت كل المسببات تجارية. لذلك يمكن أن نصفها بأنها حركة استعمارية بحتة، وربما لهذا السبب فصلها المؤرخون عن الحركات التي سبقتها أو تلتها[3].

كان وراء هذه الحركة أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية، فالأسباب الاقتصادية تتمثل في الضغط السكاني الذي أصبحت تعاني منه بلاد الإغريق في هذه الفترة ولم تكن قادرة على توفير الغذاء الكافي،[4] كذلك البحث عن الأراضي الزراعية، لكن بتوجهات استعمارية

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، 56.

[2] نفسه، 56.

[3] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص ص 24، 25.

[4] نفسه، ص 25.

تجارية، حيث تطورت في هذا الوقت إمكانيات تصدير المنتجات الإغريقية، فكان البحث عن مجالات للتبادل التجاري مع غير الإغريق والهيمنة على الأراضي التي تمثل مواقع إستراتيجية للحركة التجارية في جنوب إيطاليا وصقلية، كما توسع مجال الاستيطان الإغريقي خارج إيطاليا وصقلية، فانتشرت المستوطنات على سواحل البحر الأسود، وسواحل إفريقيا، وكذلك في الحوض الغربي من المتوسط كسواحل غاليا[1].

أما في ما يخص الأسباب السياسية فتمثلت في الصراع الذي كان موجوداً بين دويلات المدن الإغريقية، تلك الخاصية التي نقلها الإغريق إلى المناطق المجاورة التي استوطنوها[2].

أما العامل الاجتماعي من التوسع الإغريقي فتم على يد النبلاء الذين حرموا الإرث الإغريقي كما سبقت الإشارة إليه نتيجة توريث الابن الأكبر فقط ومن ثم أضطر الأبناء الآخرون للبحث عن مناطق جديدة في أراضي المستوطنات[3].

كما ظهرت مستعمرات لم تكن في الحقيقة سوى محطات تجارية، وأصبح الإغريق يعملون على تحسين علاقاتهم مع السكان الأصليين للتجارة معهم بعدما كان الأمر في المرحلة الأولى هو طردهم بالقوة من الأراضي التي يستوطنونها، فكانوا يسوقون لهم المصنعات الهيللينية وعلى رأسها النبيذ والزيت[4].

كما أصبحت المستعمرات الجديدة كذلك أكثر ارتباطاً بالمدن الأصلية والتي لعبت دوراً رئيسياً في توجيه الحملات والبحث عن مستوطنات تجارية تتمتع بموانئ جيدة، فحولت

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 56.

[2] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 25.

[3] ليلى عبد القادر الغناي، المرجع السابق، ص 33.

[4] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 56.

الهجرة لنشاط من نشاطات الدولة، فكان خروج المهاجرين يعتبر حدثاً هاماً، ففي البداية كانت الآلهة تستشار فقد كانت المدينة تتدخل بشكل رسمي لتقرير تأسيس المستوطنة[1].

وكان هناك مرشد يتم إرساله مع كل مجموعة من رجال الدين والمهندسين إلى المستعمرة، كما كان يتم وضع تخطيط للمدينة الجديدة وتقسيم أراضيها على السكان الجدد وعندما تواجه المستوطنين مشاكل في المستوطنة كانوا يلجئون إلى الميتروبول[2] لحلها[3].

ومن الملاحظ أن قيادة المستوطنات كانت عادة في أيدي الأرستقراطيين بينما جمهور المستوطنين كانوا من كافة طبقات المجتمع وكانت المستوطنة تختار المكان لشروط خاصة مثل ثراء المنطقة وغناها كوقوعها في سهل غني، أو عند منفذ تجاري، أو على رأس ميناء

هام، وكثيراً ما كانت المستوطنات تجمع بين الميزتين: السهل والميناء، إذ من الملاحظ أن جميع المستوطنات الإغريقية تحتل المنافذ البحرية الهامة المطلة على البحار أو عند التقاء نهر داخلي يصب عند بحر خارجي للإتيان بالتجارة من الداخل وتصديرها إلى الخارج[4].

وإذا أرادنا المقارنة بين الحركة الأولى والثانية نجد أن الحركة الأولى قد قامت في مرحلة كانت بلاد الإغريق فيها تخضع للحكم الملكي، أما الحركة الثانية فكانت بلاد الإغريق قد استقرت على شكل جديد وهو نظام المدينة الحرة، بحكوماتها الأرستقراطية، فضلاً عن ظهور عنصر جديد في الحياة الاقتصادية للإغريق وهو الصناعة وما تعطي إليه من نزعة تجارية[5].

---

[1] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 113.

[2] **الميتروبول:** وتعني المدينة الأم أي الدولة بالنسبة لمستعمراتها يقودها عدد من مواطنيها أو ممن يريدون الانضمام إليها من المدن الأخرى. للمزيد أنظر: ف دياكوف/ س كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2000، ج1، ص 285.

[3] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص 16.

[4] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 137.

[5] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 57.

ومن ناحية أخرى فإنه لم يكن المستعمرون في الحركة الأولى هدفهم البحث عن مأوى جديد، أما المستعمرون في الحركة الثانية كانت حركاتهم منظمة وسريعة تقف من ورائها الحكومات في المدن الإغريقية في أغلب الأحيان، حتى تجاوزت الحركة الثانية مجال الحركة الأولى بكثير ولم تتوقف إلا في نهاية القرن السادس قبل الميلاد وهذا في أقل من 300 سنة جعلت حوض البحر الأبيض المتوسط بحيرة نصف إغريقية[1].

لم يحد من هذا الزحف الهيلليني إلا الشعوب المتحضرة والتجارية، وعلى رأسها الفينيقيون الذين كانوا مستقرين على سواحل سوريا، ففي الوقت الذي لم يكن فيه الإغريق يفكرون في تأسيس المستوطنات، نجد الفينيقيين يؤسسون المحطات ذات الطابع التجاري في مناطق مختلفة مثل جزيرة قبرص وعلى سواحل جزيرة سردينيا وعلى صقلية الغربية وسواحل إفريقيا الشمالية وإسبانيا[2].

والملاحظ أن التوسعات الأثينية في القرنين الخامس والرابع ق.م شملت مناطق استعمرها الهيللينيون منذ زمن بعيد وهذا لاحتياجات سياسية وعسكرية واجتماعية، لكنه لم يكن ميلاً لكامل الأمة. وإذا أردنا الحديث عن سبب آخر يعرقل أو يبطئ الحركة الاستعمارية، وهو اختفاء نظام الملكية العائلية التي جلبت معها الملكية الفردية[3].

وأهم ما ميز المرحلة الثانية أيضا هو تأسيس مستوطنات جديدة برعاية المستوطنات الأولى، حيث قامت هذه الأخيرة بالتوسع في المجال المحيط بها وقامت بدورها بتأسيس عدد من المستوطنات التي يمكن اعتبارها مستوطنات ثانوية، غير أنه لم تكن لها أهمية كبيرة إلا في بعض الحالات مثل مستوطنة أجريجانت التي أسستها جيلا في صقلية وأصبحت واحدة من أغنى وأجمل مدن الجزيرة كما لم يهتم المؤرخون القدامى بوضع تواريخ تأسيسها إلا في

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص ص 59.

[2] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص 25.

[3] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 58.

بعض الحالات، وقد كانت الدافع الأكبر لتأسيسها هو ثراء الأراضي التي قامت عليها والتي كانت شبه مهملة، فعمل المستوطنون الجدد على اكتساب المزيد من الممتلكات[1].

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 58.

الفصـــــل الثانـي

المستعمرات الإغريقية في صقلية

المبحث الأول: المستعمرات في الشرق

المبحث الثاني: المستعمرات الإغريقية في الشمال

المبحث الثالث: المستعمرات في الغرب

المبحث الرابع: المستعمرات في الجنوب والنتائج المترتبة عن إنشاء المستوطنات

المبحث الأول: المستعمرات في الشرق

المطلب الأول: الاستعمار الخالكدي في شرق صقلية

1 ـ مستوطنة ناكسوس (Naxos)

لم يتأخر الوجود الإغريقي في جزيرة صقلية كثيراً عن بداية تواجدهم في الجنوب الإيطالي، فقد تزامن الوجودان مع بعضهما في إطار حركة التوسع الإغريقي في اتجاه غرب البحر المتوسط، أي مع بداية القرن الثامن قبل الميلاد[1].

فبعد تأسيس مستعمرة كوماي في أقصى سهل كمبانيا بالقرب من النفوذ الأتروسكي في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد من قبل الخالكيس (Chalcis)، لم يمر وقت طويل حتى صارعت جماعة أخرى من الخالكيس أنفسهم من شبه جزيرة أيونيا واتجهت جنوباً متجاوزة مضائق مسينا، وأسست فيما يبدو أول مستوطنة إغريقية في صقلية، وهي مستوطنة ناكسوس سنة 735 ق.م[2].

وحسب توكيديدس كان أوائل المستوطنين الإغريق الذين قدموا إلى صقلية من الخالكديون[3] من منطقة إيوبيا، حيث كان تيوكليس (Thuclés) هو قائد الحملة التي أسست

---

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 113.

[2] نفسه، ص 113.

[3] **الخالكديون:** هم سكان مدينة خالكيس وهي أهم مدن جزيرة أيوبيا، وتقع على الساحل الجنوب الشرقي من هذه الجزيرة، تأسست في حولي القرن التاسع قبل الميلاد، وهيمنت على كل من أيوبيا وأتى اسمها من صناعتها القديمة للبرونز (Chalcos) كما نلاحظ في ضواحيها مناجم النحاس، عرفت أوج ازدهارها في القرن الثامن قبل الميلاد، قامت بإرسال الرحلات الاستعمارية إلى تراقيا ومقدونيا وصقلية وإيطاليا قبل أن تنهزم على يد أثينا عام 506 ق.م. للمزيد أنظر: مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 62.

مستعمرة ناكسوس وكذلك هو الذي بناء هيكل أبولون الذي كان يقع خارج المدينة حيث كان الأشخاص يقدمون أضحيتهم قبل مغادرتهم صقلية[1].

تعتبر ناكسوس وميجارا (Migare) هي أولى المستعمرات الإغريقية في صقلية، ويعود تأسيسها إلى الجيل العاشر بعد حرب طروادة، حيث حتى هذا الوقت كان الإغريق يخشون خطر القراصنة الإتروسك، إلى أن قام الأثيني تيوتكليس برحلته نحو صقلية واستغل الضعف عند السكان المحليين ليقيم في أرض جد خصبة. مغامرته دفعت بالأثينيين مصحوبين بالخالكيديين وعدد من الأيونيين والدوريين للهجرة إلى الجزيرة، فأسس الخالكديون ناكسوس في حين أسس الدوريون مستعمرة ميجارا هيبلايا[2].

ولا يعرف سبب اختيار هذا الموقع من قبل الخالكيديين، ذلك أن هذه المستوطنة لا تتمتع بأي ميزات تجذب المهاجرين إليها سوى أنها أول مكان تقع عليه أعين ربابنة السفن القادمين من الشرق عند التوائهم من مضيق مسينا، لذلك لم تمر فترة طويلة من الزمن حتى وجد الخالكيديون أنفسهم في حاجة إلى تأسيس مستعمرات جديدة في داخل الأراضي الصقلية قادرة على استيعاب أعداد جديدة منهم، وموفرة لهم ما يحتاجون إليه من مواد غذائية[3].

وقد استمر تواجد مدينة ناكسوس إلى عام 403 ق.م، حيث دمرت على يد دنيس (Denys) طاغية سيراكوزا، واندثرت مع الوقت كل آثارها، ولكن أعمال التنقيب التي جرت عام 1952 م أظهرت بعض آثار المدينة خاصة بالجهة الجنوبية الغربية من الموقع، حيث اكتشفت بقايا سورها وأحد موانئها[4].

---

[1] Thucydide, La Guerre du Péloponnèse, Trad. Par gacqueline de Romilly, Les Belles Lettres, Paris 1955, Liv Vl,1,3.

[2] Jean Ducat, L'archaisme à la recherche de points de repére chronologiques, Bulletiln de correspondance hellénique, Volume86, levraison 1, 1962,pp167.

[3] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 113.

[4] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 80.

2 ـ مستوطنة زانكلي (Zancle)

بعد التوسعات الخالكيدية في منطقة كامبانيا و شرق صقلية، كثرت الرحلات بين هذه المستوطنات والوطن الأم في خالكيس، فشعر الخالكيديون بوجوب الهيمنة على المضيق الفاصل بين صقلية وإيطاليا لأهميته في الحركة البحرية، فتجمع بعض المهاجرين الأيوبيون مع قراصنة كوميون[1] في بداية القرن السابع واستقروا على ضفة صخرية ليبنوا عليها ميناءاً للصيد والتجارة وسرعان ما تحول إلى مستوطنة هامة عرفت في البداية باسم زانكلي ثم مسينا[2].

حاول الخالكيديون السيطرة على المضيق الذي كان بين صقلية وإيطاليا بهدف هيمنتم على معظم الحركة التجارية التي كانت بين اليونان والغرب، هذا دفع بهم لاحتلال السواحل الشرقية للجزيرة، وهكذا أتيح لهم أن يضمنوا السيطرة على المرور عبر مضيق مسينا من الحوض الشرقي للمتوسط إلى البحر التيراني[3].

ولكي يضمنوا فرض هذه السيطرة سارعوا إلى إنشاء مستوطنة جديدة بالقرب من المضيق مستعينين بالقراصنة القادمين من"كوماي"، واختاروا لها موقعاً على حافة أرضية منخفضة على شكل قوس، وقد ظهر ذلك جلياً على عملة المدينة المحلية، وكانت هذه المستعمرة تسمى زانكلي وأنشأت في عام 730 ق.م[4].

---

[1] **الكوميون:** يرجع أصلهم إلى خاليكس في أيوبيا، والأسطول الذي حملهم أصبح هو نقطة قوتهم في السواحل التي احتلوها، بعدما غزو أول جزر إماريا (Emaria)، ليقوموا بعد ذلك بوضع أرجلهم على القارة، وكان لهذه المدينة إمكانيات وثروات هائلة. للمزيد أنظر: مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 65.

[2] Georges Vallet, Rhégion et Zancle.Histoire, commerce et civilisation des cités chalcidiennes du détroit de Messine (Bibliothéque des Ecoles françaises d'Athènes et de Rome,189), paris, 1958, p 20.

[3] ارنولد توينبي، **تاريخ البشرية**، الأهلية للنشر والتوزيع، تر: نقولا زياده ، ط2، بيروت، 1988، ج1، ص 289.

[4] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 114.

أسست هذه المدينة من طرف قراصنة ومغامرين قدموا من المستعمرة الخالكيدية في كوماي ثم انضمت إليهم جماعات قدمت من خالكيس وجزيرة إيوبيا لتقتسم معهم الأراضي ويعتبر كراتاميناس (Crataemenes) وبيرياريس (Perieres) هما أول زعماء هذه المستوطنة، ويعود أصلها الأول إلى مدينة خالكيس والثاني لمدينة كوماي[1].

أما عن اسمها فقد أطلقه عليها الصقل، لأن موقع المدينة كان يشبه المنجل وأن المنجل كان يعني بلغة الصقل (Zamclon)، ثم بعد فترة أبعد سكان زانكلي عن مدينتهم على يد الساميين وجماعات أخرى من الإيونيين، الذين فروا أمام الغزو الفارسي، ثم كان أن قام طاغية رجيون الذي يدعى آناكسيلاووس (Anaxilas) بطرد الساميين من المنطقة وأسكن بها جماعة لها أصول مختلطة وسمى المدينة الجديدة بمسينا (Messene)[2].

تحول زانكلي باسم مسينا (Messene):

يقول هيرودوت أن آناكسيلاووس، بعد استيلائه على زانكلي بدل اسمها إلى مسينيون تخليداً لذكرى أجداده الذين هاجروا في الأصل من مسينا في شبه جزيرة البيلوبونيز، وقد احتفظت المدينة حتى اليوم بهذا الاسم الذي أطلق أيضا على المضيق بين إيطاليا وصقلية[3]. أما ثوكيديدس فيذهب إلى أن تغيير الاسم قد حدث بعد إخراج الساموسيين وإكراماً للمهاجرين المسينيين الذين سكنوا أماكنهم والموضوع في ذاته لا أهمية له، ولكنه رغم ذلك أثار نقاشاً طويلاً بين المؤرخين الحديثين[4].

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 86.

[2] نفسه، ص ص 86، 87.

[3] محمد كمال عياد، **تاريخ اليونان**، دار الفكر، ط3، دمشق، 1980، ج1، ص 365.

[4] محمد كمال عياد، المرجع السابق، ص 365، 366.

أما المؤرخ الألماني المشهور "بيلوخ" فإنه بعد أن ذكر تبديل آناكسيلاووس لاسم المدينة أضاف هذه الملاحظة: "إن النقود المنقوشة بالحروف الساموسية والمكتوب عليها كلمة مسينيون تثبت بأن تغيير اسم المدينة قد تم عند الإستلاء عليها كما يقول هيردودت[1].

بينما يدعى توكيديديس أن آناكسيلاووس قام بطرد الساموسيين بعد وقت قصير ليسكن في زانكلي خليطا من الأعراف وسماها مسينا على اسم موطنه الأصلي[2].

وعلى أية حال فإن المعارضين قاموا أيضا بدراسة هذه النقود ويجمعون غيرها سوا في مسينا أو ريجيون أو ساموس وأخذوا يقارنونها ويصنفونها حسب الزمن والوزن والنقوش وهكذا فقد عثر على أنواع متعددة من النقود كلها من صنع الساموسيين ولكن بعضها لم تنقش عليه كلمة مسينيون وبعضها كتب عليه اسم المدينة حسب اللهجة الدورية مسانيون ثم أن قسما منها جعل على أساس الوزن الأتيكي دون أي نقوش كتابية وقسما آخر يختلف في الوزن وعليه صورة عجلة سباق لتخليد ذكرى الجائزة التي نالها آناكسيلاووس في الألعاب الأولمبية سنة 480 ق.م[3].

هنا يتبين لنا أن النقود الأثرية لا تكفي وحدها وفي جميع الظروف للكشف عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية إذ أن ضربها من الأمور الفنية في الدرجة الأولى، ونتائج البحث التي استعرضناها لا تؤيد ما ذهب إليه ثوكيديديس من أن تغيير الاسم لم يتم إلا بعد إخراج الساموسيين، كما أنها لا تنفي تعليل هيريدوت لهذا التغيير، وفي الحقيقة فإن الفرق بسيط بين الروايتين اللتين لا تناقض أحداهما الأخرى، ونستطيع القول بأن آناكسيلاووس قد بدل

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 90.

[2] محمد كمال عياد، المرجع السابق، ص 366.

[3] نفسه، ص 366.

اسم مدينة زانكلي إلى مسييون تخليداً لذكرى بلاد أجداده وإكراماً للمهاجرين من هذه البلاد معاً[1].

المبحث الثاني: الاستعمار الدوري في شرق صقلية

المطلب الأول: مستوطنة سيراكوزا (Syracuse)

كانت سيراكوزا المستوطنة الكورنثية الوحيدة في صقلية، غير أنها كانت من أشهر المستوطنات الدورية في شرق صقلية، كما نافست مدينة ميجارا على من هي ثاني أقدم مستوطنة إغريقية في صقلية بعد ناكسوس، وأصبحت عاصمة كل اليونان الغربية[2].

ويعتبر الاستيطان الكورنثي خلال هذه المرحلة استيطاناً زراعياً بالدرجة الأولى، وليس تجارياً مثلما تحول فيما بعد، حيث أنه خلال القرنيين الثامن والسابع قبل الميلاد كانت المادة الوحيدة التي تقوم بلاد الإغريق بتصديرها هي السيراميك، لذلك فالاستيطان لم يكن بحثاً عن أسواق جديدة للتبادل التجاري، ولذا تعتبر سيراكوزا من أهم المستوطنات الكورنثية[3].

لم يتم تأسيس هذه المستوطنة لا من قبل الخالكيديين والأرتيريين كما حدث في معظم المستوطنات الإغريقية الأخرى، بل من قبل الدوريين الكورنثيين[4] في الجزء الأدنى من ساحل صقلية الشرقي وهي أكبر المستوطنات في جنوب صقلية والتي أصبحت في القرن الرابع قبل الميلاد عاصمة للمدن الإغريقية المتحدة في صقلية، وسرعان ما أصبحت من أكثر مدن جنوب إيطاليا ازدهاراً لكثرة خيراتها الزراعية وصادراتها التجارية فقامت بإنشاء مستوطنة متفرعة عنها وهي كامارينا (Comarina) على الساحل الجنوبي الغربي لصقلية[5].

---

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص89.

[2] نفسه، ص 105.

[3] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 105.

[4] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 116.

[5] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 141.

يرجع بعض المؤرخين إلى أن سيراكوزا تأسست عام 733 ق.م، من أجل الرغبة في تخفيف كثافة السكان بمدينة قورنت هي التي دفعت الحكام إلى ذلك. على أن هؤلاء الحكام من أسرة باكخيدي لم يكونوا يقصدون مجرد العناية برفاهية رعاياهم، بل أن الغاية الأولى كانت الحصول على مركز تجاري لتأمين مصالحهم[1].

حكم سيراكوزا عند بداية تأسيسها حكومة أوليجاركية أرستقراطية من ملاك الأراضي عرفوا باسم (gamoroi) انتزعوا الأراضي من سكان صقلية الأصلين وحولوهم إلى طبقة من المستعبدين مما شجع على قيام الثورة الاجتماعية حوالي عام 485 ق.م حيث اتحد فقراء الإغريق وسكان صقلية الأصليون معا وطردوا الطبقة الأرستقراطية الحاكمة[2].

تعتبر سيراكوزا من أشهر المستوطنات الإغريقية في صقلية وأغناها على الإطلاق والتي قدر لها أن تلعب الدور الأكبر في الصراع الإغريقي القرطاجي، وأن تكون قوة يحسب لها حسابها في الجزيرة بشكل خاص، والحوض الغربي للمتوسط بشكل عام، نظراً لما تمتعت به من قوة وسلطان ونفوذ، واستحقت أن تكون زعيمة للوجود الإغريقي في مدينة صقلية[3].

كما تمتعت بميناء بحري شمالي وآخر جنوبي، منحها سهولة روسو السفن وإبحارها وبذلك فقد تحكمت في حركة المرور من الشرق إلى الغرب والعكس، كما أنها ليست بعيدة عن الوطن الإغريقي، فبإمكان السفن الإغريقية القادمة من بحر إيجا المرور مباشرة في مياه البحر المتوسط، لتصل إلى سيراكوزا دون المرور بشواطئ كعب الحذاء الإيطالي، كما كانت تتمتع بظهير زراعي ممتاز، وفر لها ما تحتاجه من حبوب وكروم وغيرها، وتتوفر بها منابع

[1] WL.Abimir Bruet de presle, Recherches sur Les Etablissements des Grecs En Sicile, A L'imprimerie Royale, Paris, 1842, p 75.

[2] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 141،142.

[3] نفسه، ص 142.

المياه العذبة، مما جعلها تجمع بين عنصري الاقتصاد الرئيسين: التجارة البحرية والزراعية وبذلك فقد حازت ما لم تحصل عليه غيرها من المستوطنات الأخرى[1].

وبفضل ما تمتعت به هذه المستوطنة فقد أصبحت محط أنظار الطغاة الإغريق من مختلف أنحاء الجزيرة، وقد استطاع سكانها تكوين قوة يحسب لها حسابها، فاقت في الكثير من الأحيان قوة الكثير من المدن الرئيسية في بلاد الإغريق، مثل قوة كورثينا "المدينة الأم" وأصبحت مركزاً للوجود الدوري المسيطر في جنوب صقلية، ثم استطاعت بعد ذلك أن تؤسس مستوطنات جديدة، كما كانت العادة المتعبة لدى معظم المستوطنات الإغريقية فأسست "كاسمارينا وأكرا وكامارينا"، وبذلك فرضت السيطرة المطلقة على جنوب جزيرة صقلية دون منافس[2].

المطلب الثاني: مستوطنة ميجارا هيبلايا (Megara Hybla)

كان بداية الاستيطان الميجاري في صقلية حسب النصوص القديمة مربوطا بالاستيطان الخالكدي أي أن ميجارا وناكسوس كانتا أهم المستوطنات الإغريقية في الجزيرة، وعندما اكتشف تيوكليس سواحل صقلية ومدى خصوبة أراضيها، حمل معه جزء كبير من الخالكديون والأيوبيون والأيونيون للاستيطان بها، كما كان معه دوريون أغلبهم من مدينة ميجارا، فأسس الخالكديون ناكسوس والدوريون ميجارا حيث أضافوا لها اسم هيبلايا[3].

تعتبر هيبلايا من أهم المستوطنات التي أنشأت على الساحل الشرقي لصقلية[4] خلال أواخر القرن الثامن أي عام 727 قبل الميلاد،[5] وواجهت هذه المستوطنة صعوبات في التأسيس في بادئ الأمر، حيث وقع خلاف بين الميجاريين والخالكيدين في ليونتيني، طرد

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص ص 116، 117.

[2] نفسه، ص 117.

[3] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 101.

[4] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 131.

[5] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 145.

على إثره الميجاريون من الإقليم وأخيرا أسسوا مستوطنتهم بالقرب من سيراكوزا، وبالنظر لموقعها القريب من المدينة الإغريقية الأقوى فإنها حرمت من التطور[1].

وإذا أردنا تلخيص تاريخ هذه المدينة فنقول أن توسعها كان محدودا، لأن كل من ليونتيني وسيراكوزا كانتا تحدان منه لقربهما من موقع ميجارا هيبلايا، وما زاد من إضعافها هجرة جزء كبير من سكانها خلال القرن السابع قبل الميلاد إلى غرب صقلية لتأسيس مدينة سيلينونت في موقع أكثر ثراء من ميجارا[2].

المبحث الثاني: المستعمرات في الشمال والجنوب

المطلب الأول: مستوطنة ليونتيني (Leontinoi)

بعد تأسيس الخالكديون لمستوطنة ناكسوس لاحظوا مدى ثراء وخصوبة المنطقة وما يتصف به سهل سيماتوس (Symaithos)، ليقيموا بها مدينة زراعية بالدرجة الأولى، وهي مستوطنة ليونتيني في شمال الجزيرة[3]. ويبدوا أن الخالكديين بعد قدومهم إلى هذا الموقع استوطنوه بسلام مع السكان الأصليين حتى أنهم قد أشركوهم في مستوطنتهم قبل أن يستعينوا بالمجاريين لطردهم بالقوة واحتلال كل السهول الخصبة، ثم قاموا بطرد الميجاريين أيضا[4].

هذه المستوطنة التي تذكر المصادر أنه تم تأسيسها بعد حوالي ست سنوات من تأسيس "ناكسوس" أي في عام 728 ق.م تقريبا، وإن كان هذا التاريخ يحتاج إلى تدقيق أكثر[5].

---

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 117.

[2] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 104

[3] محمد كمال عياد، المرجع السابق، ص 347.

[4] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 83.

[5] نفسه، ص 84.

كانت تقع على سهل خصب في البر الرئيس لصقلية، حيث كانت تضم أجود الأراضي الزراعية وهي بعيدة عن الساحل قليلا، لذلك لم يكن لها ميناء بحري، مما يدل على أنها كانت قد أنشئت من أجل سد حاجة سكان ناكسوس الغذائية[1].

أما بخصوص أصل اسم ليونتيني فهو يعني عند الإغريق الأسد، وما يدعم هذا الرأي اكتشاف للعديد من القطع النقدية للمدينة مرسوم عليها رأس أسد، أما عن تخطيط المدينة فقد كانت على مضيق بين هضبتين، كما كان لها بوابتان: واحدة متجهة جنوبا تأخذ إلى صقلية، وأخرى شمالا مفتوحة على سهل ليونتيني[2].

المطلب الثاني: مستوطنة هيميرا (Himera)

نظراً لحاجة مهاجرو زانكلي إلى أرض زراعية جديدة يقتاتون منها، اتجهوا غرباً نحو الساحل الشمالي من الجزيرة مقابل أجريجانت الواقعة على الساحل الجنوبي وأسسوا هناك مستوطنة هيميرا في القرن السابع قبل الميلاد أي عام 668 ق.م[3].

كان القادة المؤسسون لها هم إقليد (Euclide)، وسيمون (Simos) وساكون (Sacom) ومعظم سكانها كانوا من الخالكديين، والذين انضمت لهم بعض العناصر من السيراكوزيين الذين فروا من موطنهم بسبب حرب أهلية قامت هناك، ويدعون الميليتيون (myletides) وبهذا كانت لغة هذه المستوطنة خليط من الخالكدية والدورية، غير أن قوانينها ودستورها كان خالكدياً بحتا[4].

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 114.

[2] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 84.

[3] Biollet (Pierre-Yves), Barat (Claire), Costanzi (Michela), Les Diasporas grecques du VIII s.au III S. avant, Paris, 2012, p102.

[4] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 97.

ورغم صعوبة تحديد العناصر المؤسسة لهذه المستوطنة، إلا أن تواجد ثلاث قادة مؤسسين لها، يمثل أحدهم بكل تأكيد عنصر الميليتيين، أما الآخران فيمثلان العناصر الخالكدية القادمة من زانكلي ومن ميلاس (Myles)، ويحتمل كذلك أن أحد الأخيرين استدعى مباشرة من المدينة الأم خالكيس، وهذا يشير إلى مشاركة بعض العناصر الخالكدية التي قدمت مباشرة من إيوبيا، وعموما فإن النسبة العظمى من مستوطني هيميرا كانوا من الإغريق المستوطنين منذ أجيال عديدة في الغرب[1].

كان لهذه المدينة دوراً بارزاً في تاريخ جزيرة صقلية بأكملها، وتركت الأحداث التي وقعت فيها بصمتها على تاريخ المنطقة، حيث شهدت أعنف معركة بين الإغريق والقرطاجيين في بداية القرن الخامس قبل الميلاد، ثم شهدت بعد ذلك انتقام القرطاجيين في نهاية ذلك القرن[2].

تعتبر هيميرا آخر مستوطنة إغريقية على الساحل الشمالي للجزيرة وهي التي كانت تمثل التماس للإغريق مع الوجود الفينيقي في غرب الجزيرة، وهي التي لعبت دور حلقة الوصل في المبادلات التجارية في فترات مختلفة بين الإغريق والقرطاجيين، وكانت قريبة من جزر ليباري الواقعة بالقرب من الساحل الشمالي للجزيرة[3].

المبحث الثالث: المستعمرات في الغرب

المطلب الأول: مستوطنة جيلا (Gela)

كل المستوطنات الإغريقية التي تأسست بصقلية في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد كانت متمركزة على الساحل الشرقي للجزيرة، حيث تمركز أوائل المهاجرين الإغريق، لكنه عند بداية القرن التالي كانت أفضل المراكز في الساحل الشرقي محتله من طرف المهاجرين

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 98.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 115.

[3] نفسه، ص 115.

الأوائل، فكان على القادمين الجدد البحث عن مواقع جديدة على الساحل الجنوبي والغربي لصقلية، في وقت سبق التوسع السيراكوزي الذي وصل إلى كامارينا.[1] أنشأ مهاجرون من كريت مستوطنة جيلا (Gela) في السنوات الأولى من القرن السابع قبل الميلاد، وقد كانت هذه المستوطنة أخر المستوطنات الإغريقية التي يؤسسها مهاجرون من خارج الجزيرة[2].

أسست من طرف الروديين و الكرتيين في غرب كارمارينا السيراكوزية، كانت تقع على هضبة مرتفعة بين السهل وشاطئ البحر، ويرجح أن تأسيسها قد تم في الربع الأول من القرن السابع قبل الميلاد تقريبا، وهي تقع من قرب مصب نهر"جيايس" وقد استوطنوها بعد أن طردوا السكان المحليين منها، وسيطروا على الأراضي الزراعية في ذلك الموقع[3].

ما يلاحظ في الكتابات القديمة أن العناصر المشكلة لهذه المستوطنة كانوا من الروديين والكريتيين، لهذا تصنف مدينة جيلا من بين المدن الدورية في صقلية، كما نلاحظ استعمال جيلا لقائدين عند تأسيسها لمستعمراتها أجريجانت، مما يدل على مشاركة عنصرين مختلفين في تأسيس المستعمرة، وتأسيس جيلا كان بعد خمسة وأربعين سنة بعد سيراكوزا، ونعلم أن هذه الأخيرة أسست حوالي 733 ق.م، فهذا يعطينا سنة 688 ق.م كتاريخ لتأسيس جيلا[4].

وكان أول طاغية في صقلية بمدينة جيلا يدعى كلياندروس في حوالي سنة 505 ق.م وبعد حكمه لمدة سبع سنوات قتله أحد المواطنين، ولا نعلم هل كان ذلك بدافع شخصي أم عن عقيدة سياسية، وعلى كل حال فإن الدكتاتورية ظلت سائدة إذ انتقل الحكم إلى أخيه هيبوقراطيس (Hippocrates) الذي يبدو أنه كان لا يزال شابا، إذ نعلم أنه عندما قتل في الحرب بعد سنوات في عام 491 ق.م خلف ولدين دون سن الرشد، وقد امتاز هيبوقراطيس

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 118.

[2] محمود فهمي، المرجع السابق، ص 131.

[3] WL.Abimir Bruet de presle, Op. Cit, p 119.

[4] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 119.

بالنشاط والحزم والدهاء وكان يطمع في بسط سيطرته على جزيرة صقلية كلها ولم يكن تورع عن استخدام جميع الوسائل في سبيل تحقيق أغراضه[1].

2 ـ مستوطنة أجريجانت (Agriente)

أجريجانت أو بالإغريقية أغراغاس (Acragols)، ويعتبر سكان جيلا هم من أسسوا هذه المدينة بعد حوالي مئة وثماني سنوات من قدومهم إلى صقلية بزعامة كل من أريسيطونوس (Aristonoos) وبيستولوس (pystolos) وأخذت المدينة اسمها من نهر أكراغاس (Acrcagas) وما يلاحظ أيضا أن هذه المستعمرة أعطيت لها نفس القوانين التي كانت في جيلا، وما يمكن أن يفسر مشاركة قائدين في تأسيس هذه المستوطنة بأن العنصران المؤسسان والمكونان لمستوطنة جيلا تشاركا أيضا في احتلال المدينة الجديدة[2].

أسست هذه المستوطنة في القرن السادس قبل ميلاد أي تقريبا حوالي 588 ق.م وهي تقع إلى الغرب من جيلا بحوالي 64 كلم تقريبا، وكان يسكن هذه المنطقة سابقا السكان المحليون وهم من"السيكان"، لكنهم طردوا من أراضيهم وحل محلهم المواطنون الإغريق الجدد، وأحيطت المستوطنة بأسوار لحمايتها[3].

بنيت هذه المدينة على مقربة من البحر وليس على ضفته تحديدًا، لكن خلال القرن الخامس قبل الميلاد لما أصبحت من أكثر المدن الإغريقية كثافة وثراء توسعت في الجهة الجنوبية من التلة التي تحدها غربا مجرى نهر هيبساس (Hypsas)، وشرقا نهر أجريجانت الذي أعطى اسمه للمدينة،[4] وفي وسعنا أن نتخيلها ممتدة من أرصفتها الشديدة الحركة، إلى سوقها الصاخبة، وإلى بيوتها القائمة على جانب التل، ثم إلى قلعتها الحصينة الفخمة التي

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 121.

[2] نفسه، ص 125.

[3] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 118.

[4] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 125.

تكاد أضرحتها لعلوها الشاهق أن ترفع المتعبدين فيها إلى السماء وفي هذه المدينة رضي الأشراف ملاك الأراضي أن يسلموا زمام الحكم إلى دكتاتورية تمثل الطبقة الوسطى بنوع خاص، كالذي عرفته المدن اليونانية[1].

وفي سنة 570 ق.م أغتصب فلارس (phalaris) الحكم، وخلد أسمه على مر الأزمان بأن شوى أعداءه في داخل ثور من النحاس الأصفر، ولقد سره بنوع خاص أن استطاع صانعوا هذا الثور أن يستحدثوا فيه طريقة تجعل عويل الضحايا يخرج من طائفة من الأنابيب كأنه خوار الثور نفسه، وظهر بعده طاغية آخر يدعى ثيرون (Theron)، فكان هما الرجلين الذين تمتعت المدينة في عهدهما بالاستقرار، وبفضلهما قطعت شوطا بعيدا في سبيل تقدمهما الاقتصادي، حتى أصبح تجار أجريجانت، كما أصبح تجار سلينس، وكرتونا سيباريس أصحاب الملايين في تلك الأيام[2].

المطلب الثالث: سيلينونت (Selinunte)

بعد ما دمرت هيميرا سنة 408 ق.م أصبحت سيلينونت هي أقصى المدن الإغريقية غرباً، كما كانت تعتبر أجمل مدن الإغريق في صقلية. ظهرت على الساحل الجنوب الغربي من الجزيرة، لكن كان مصيرها مشابها لمصير هيميرا[3].

تأسست هذه المستوطنة من طرف المستعمرة الأم ميجارا هيبلايا،[4] بقيادة باميلوس (pammilos) الذي قدم من مدينة ميجارا في اليونان بهدف تأسيس هذه المستوطنة، ثم

[1] ويل ديورانت، **قصة الحضارة (حياة اليونان)**، ج2، مج3، المرجع السابق، ص 174.
[2] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 144.
[3] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 116.
[4] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 145.

إضافة إلى أن استيطان سيلينوت كان بعد مئة سنة من الاستيطان ميجارا هيبلايا، أي في سنة 628 ق.م تقريبا[1].

قدر لهذه المستعمرة أن تنمو أكثر من مدينتها الأم بفضل بعدها عن المركز الدوري بالإضافة إلى ملاصقتها للنفوذ الفينيقي غرب الجزيرة، حيث مثلت ما كانت تمثله هيميرا مما أتاح لها النمو والازدهار الاقتصادي بفضل المبادلات التجارية مع جيرانها الغربيين، كذلك اعتمادها على الحياة الزراعية، ولا أدل على ذلك الاهتمام من أن الاسم الذي تحمله قد جاء نسبة إلى نبات بحري وتظهر صورته على عملتها المحلية[2].

أما عن مستوطنات هذه المدينة، فقد أسست على مصب نهر بلاتاني (platani) مستوطنة مينوا (Minoa) في حوالي نهاية القرن السادس قبل الميلاد، ثم أصبحت هذه الأخيرة فيما بعد تابعة لأجريجانت، وغربا قرب مصب نهر مازاروس (Mazaros)، أسست مستوطنة مازارا (Mazara) والتي تتواجد بالقرب من حدود المستوطنة الأولى[3].

المبحث الرابع: المستعمرات في الجنوب والنتائج المترتبة عن إنشاء المستوطنات

المطلب الأول: مستوطنة كاتانا (catana)

أسست هذه المدينة في نفس الفترة مع لونتيني، على الجانب الأخر من سهول سيماتوس (Symaethos)، مما جعلها بدورها مستوطنة زراعية بالدرجة الأولى، غير أنها تميزت عن الأولى بامتلاكها لميناء طبيعي ممتاز له شكل منجل مثل ذلك الذي يوجد في زانكلي، كما يعبرها نهر صغير هو (Amenanos) الذي يصب في البحر، والذي نجد اسمه في العديد من العملات القديمة لهذه المدينة، ولا يزال اسم كاتانا يستعمل إلى غاية اليوم في إيطاليا[4].

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 116.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

[3] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 117.

[4] نفسه، ص 117.

وتعد كاتانا أكبر مستوطنة في جنوب صقلية وكان لها دور تاريخي في الحكم الأوليجاركي والثورة الاجتماعية[1].

كاتانا مثلها مثل ليونتيني وناكسوس دمرت في القرن الخامس قبل الميلاد على يد كورنثيين من سيراكوزا، حيث قام هيرون بطرد سكانها سنة 476 ق.م، وأسس مكانها مستوطنة إتينا (Etna) واستبدلهم بسكان من سيراكوزا والبيلبيونير، لكن قبل هذا كانت المدن الخاليكدية الثلاث (ناكسوس، ليونتيني، كاتانا) تمثل درجة راقية من الحضارة الهيللينية والتي نشرت بعضا من معالمها بين السكان المحلين، حيث تشير الأبحاث إلى انتشار واسع للحضارة الهيللينية وسط أراضي لم تمسها الفتوحات الإغريقية، بل كانت تحت الهيمنة الكاملة للسكان الأصلين من الصقل[2]. كما أسست عدة مستوطنات أخرى والتي لم تكن لها أهمية بالغة مثل: كاليبوليس (Callipolis) وإيوبيا (Euboea)[3].**(أنظر الملحق رقم:02)**

المطلب الثاني: نتائج الاستيطان الإغريقي

ولا شك أن حركة الاستيطان الإغريقية، والتي بدأت منذ القرن الثامن قبل الميلاد، كانت لها نتائجها القومية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي صبغت بلاد اليونان بصبغة جديدة من التطور والازدهار:

1 _ القومية الإغريقية:

كانت تتمثل في الإحساس القومي أو الشعور القومي الذي تقوى أكثر في المستوطنات منه في البلدان الإغريقية الأصل، فما نلاحظه أن المستوطنات أسست من طرف عناصر قادمة من عدة مدن إغريقية والذين ورغم اختلاف أصولهم، كونوا أبنية موحدة للدفاع

[1] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 131.

[2] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 85.

[3] نفسه، ص 85.

المشترك ضد شعوب غير إغريقية، إلا أن من الملاحظ أن هذه الحركة الاستيطانية قد توقفت مع نهاية القرن السادس قبل الميلاد، عبر مختلف المناطق التي كان يتوجه إليها الإغريق شرقاً أو غرباً[1].

2 _ النتائج السياسية:

كان الركيزة الأساسية للمستوطنات الإغريقية هو استقلالها عن الوطن الأم، إلا أن هذا لم يمنع قيام علاقات مباشرة معها، كما ساهمت في الحياة السياسية ببلاد اليونان، حيث كانت تستقبل المزيد من المهاجرين لحاجتها الدائمة للعمال في مختلف نشاطاتها الزراعية والصناعية والتجارية، ورغم أن الحكم في هذه المستوطنات كان بيد الأرستقراطية المالكة للأراضي الزراعية، إلا أنه مع الوقت ظهرت فئة جديدة مختلطة بين الإغريق والسكان الأصليين والذين كانوا يعانون من البؤس والفقر، أخذت في المطالبة بالمزيد من الحقوق وكثيراً ما أدى هذا إلى قيام ثورات محلية تنتهي غالباً بتعديل القوانين وكتابتها لتثبيت حقوق كل فئة منها مما أنتج تطوراً كبيراً في الدساتير الإغريقية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد[2].

اتبع المستعمرون النظام الديمقراطي في المدة الأولى من نشأتها، إذ كانوا عند استقرارهم يقسمون الأراضي إلى حصص متساوية ويشتركون في إدارة الشؤون العامة دون تمييز بينهم، ولكن عندما يأتي إليهم مهاجرون آخرون أو يخضع لهم سكان البلاد الأصليون الذين ينتقلون إلى المدينة فإنهم لا يمنحونهم حقوق المواطنين وبمرور الزمن تنحصر الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والسلطة السياسية في أحفاد المستعمرين الأولين الذين يألفون حينئذ طبقة خاصة قليلة العدد ويصبح نظام الحكم ارستقراطيا، وسميت طبقتهم بالغامووريون والتي تعني أصحاب الأراضي، ثم مع تطور الحياة الاقتصادية تجمعت الثروة في أيدي القلائل

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 180.

[2] محمد كمال عياد، المرجع السابق، ص ص 359، 360.

وازدادت الفوارق الاجتماعية ليبدأ النضال بين الطبقات وتكثر الفتن ويختل النظام فينتهز هذه الفرصة بعض الأفراد الطموحين الذين يدعون حب الإصلاح ويفرضون بالقوة سيطرتهم، وبذلك ينشأ الحكم الفردي الذي يسميه اليونانيون بحكم الطغاة (Tyrannie) الذي عرف تطور ورواج كبير خاصة بالمستوطنات الإغريقية بصقلية وربما كان لمساوئ السابقة حافز على تمسك العامة على تطور الأنظمة لما يرونه ملائما لظروفهم الجديدة [1].

3 _ النتائج الاقتصادية:

ازدهر النشاط الاقتصادي في العالم الهيللينى بشكل كبير مع توسع العمليات الاستيطانية، حيث فتح المجال لاكتساب ملكيات الأراضي، هذا الأمر الذي كان منعدما في البلاد الأم حيث أنتشر البؤس والفقر والصراع الاجتماعي، فكان الاستيطان متنفس لطبقة الفقراء وتوقفت الثروات المحلية في بلاد اليونان مما سمح بالتطور الحضاري بها[2].

ومع اتساع رقعة الاستيطان كبرت وتنظمت الحركة التجارية وقوى استعمال النقود بدل المقايضة، ومثلت المواد الغذائية، المواد الأولية، والمنتوجات الصناعية أهم ركائز التجارة في العالم الهيللينى. تحول الحوض المتوسط لسوق كبير ونشط طور الصناعات وكثرت فرص العمل. وانتشر الثراء في المستوطنات الكبرى[3].

أما استعمال النقود فقد ظهرت في المستوطنات الإغريقية في صقلية، بكل من هيميرا وسيلنيونت حيث اقتبسوا صك النقود عن القرطاجيين، كما نشطت التجارة نشاطاً ملحوظاً وظهرت طبقة أصحاب الثروات من التجار الذين لعبوا دوراً في الحياة السياسية بالمدن

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 181.

[2] شحاتة محمد إسماعيل، **حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني**، دار الكتاب الجامعي، (د.ط)، القاهرة، 1985، ص 56.

[3] نفسه، ص 57.

الإغريقية والاقتصادية، وتطور النشاط الصناعي نتيجة لتطور التجاري، فكان لهذا أثر واضح لتطور المدن الإغريقية[1].

وترسب على نشاط هذه الرحلات البحرية الدائمة، وبعد استيطان الإغريقي في مناطق على جانب كبير من الصخب في إيطاليا، مما أدى إلى ثراء الكثير من التجار الذي كان لهم دور كبير في الحياة السياسية في المدن الإغريقية، هذا إلى جانب ازدياد نشاط التجارة وتقدمها قد أدى إلى التطور الصناعي، وأثر ذلك على الأيدي العاملة التي كانت تعتمد سابقاً على العمال الأحرار ثم الاحتياج بعد ذلك إلى استخدام العبيد الذين كانوا يستقدمون من تراقيا وسواحل البحر الأسود وآسيا الصغرى في أعداد غفيرة، بحيث أصبحت تجارة العبيد تجارة رائجة[2].

5 _ النتائج الاجتماعية:

أما النتيجة الاجتماعية الظاهرة لدينا، أن حركة الانتشار الإغريقية كانت حافز على هجرة الكثيرين من المجتمع الإغريقي بصورة واضحة ومؤثرة في عدد السكان الذين بدأ عددهم يقل نسبياً في المدن الأم، وهذا إلى جانب من أهم نتائج حركة الانتشار الإغريقية اجتماعياً كان ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين المعدمين من الطبقات المتوسطة التي تملكها الثراء وأصبح لها دورها المؤثر في تاريخ الإغريق خلال تلك الفترة[3].

6 _ النتائج الثقافية:

ولاشك أن حركة الانتشار الإغريقية كانت لها نتائجها الثقافية والحضارية أيضاً، بحيث ظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لتبادل الأفكار واختلاط الإغريق بلغات وأفكار الشعوب

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 187.

[2] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 136.

[3] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 172.

الجديدة، واحتكاك الثقافة الإغريقية بثقافات أخرى وطمعت الحضارة الإغريقية أراضي وشعوب المدن الجديدة فأثرت وتأثرت وأوجدت روح التنافس حتى بين المستعمرات الإغريقية نفسها، فدخلت في تطاحنات اقتصادية من أجل الثراء والسيطرة ما لبثت أن انقلبت إلى انفصالية عميقة تأصلت في حركة المدن الاستعمارية[1].

لكن يجب أن لا ننسى أنه بفضل هذا الانتشار أوصل الإغريق حضارتهم إلى كل ركن من أرجاء المعمورة وانتشرت هذه الحضارة بين كثر من الشعوب الغير إغريقية وبهذا حققت حضارتهم الروح العالية التي هي صفة أساسية من صفات هذه الحضارة. ولم تعد حضارة الإغريق وفقاً على العنصر الإغريقي وحده، وفي نفس الوقت تفاعلت هذه الحضارة مع الحضارات العالم الأخرى فاستفادت منها وأخذت وأعطت وكان لهذا أثره في ازدياد وحيويتها وتطورها، كذلك فإن وجود الإغريق في بلاد بعيدة عن بلادهم وبين شعوب غريبة الوجه واليد واللسان إلى تماسك الإغريق معنوياً من أجل البقاء حضاريا ومن ثم تبلورت فكرة الهيلينية لتصبح عاملا هاما في تاريخ الإغريق[2].

[1] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 137.

[2] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 172.

الفصل الثالث

حروب صقيلة وأثرها على تواجد الإغريق بها

المبحث الأول: الصراع القرطاجي الإغريقي

المبحث الثاني: الصراع القرطاجي الروماني وانعكاساته على التواجد الإغريقي بصقلية

المبحث الأول: الصراع القرطاجي الإغريقي والنتائج المترتبه عنه

المطلب الأول: أسباب الصراع القرطاجي الإغريق

من المفيد وضع هذا الصراع ضمن نمط خاص به من حيث كونه صراعًا سياسيًا أو اقتصاديًا، أو إستراتيجيًا، حيث يرى بعض المؤرخين أن غرض الفينيقيين من الاستيطان شرق الجزيرة كان إستراتيجيًا أكثر منه تجاريًا وأنهم ركزوا في استيطانهم في الناحية الغربية على تعزيز جانب أوتيكا وقرطاج في الطرف الأخر من بلاد المغرب وإيطاليا، وكذلك تمكنوا من فرض سيطرتهم على المضيق الذي يربط بين حوض البحر المتوسط الشرقي والغربي،[1] بالإضافة إلى بسط سيطرتهم على المراكز الإستراتيجية في الحوض المتوسط[2].

بينما كانت أهداف الإغريق في أول الأمر في صقلية وإيطاليا تغلب عليها فكرة استغلال الأرض،[3] وموقعها الممتاز الذي يتوسط حوض البحر المتوسط والذي يتواجد على مسافة وسطى بين شرق وغرب المتوسط، وهو ما أهلها للتحكم في خطوط المبادلات التجارية التي تخترق هذا البحر. من جهة أخرى لا تفصلها عن شمال إفريقيا سوى مسافة صغيرة لا تتعدى 140 كلم وهو ما جعل منها موقعا متقدما في اتجاه سردينا وإيطاليا[4].

بالإضافة إلى بسط السيطرة على جزيرة سردينيا في غرب البحر الأبيض المتوسط من أجل الهيمنة على الطرق التجارية والوصول لشبه جزيرة أيبيريا وهذا ما أدى إلى الحرب بداية القرن السادس قبل الميلاد،[5] كما أن ثراء قرطاجة وازدهارها الذي أجج رغبتها في عالم البحر

---

[1] محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، ط 2، بيروت، 1972، ص 89.

[2] سمير محمد عياد، بن صايم بونوار، **تواجد الإمبراطوريات المتوسطية بالمغرب العربي**، "مجلة العلوم الإنسانية"، العدد 2، (د.س)، جامعة تلمسان، ص 142.

[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 89.

[4] الشاذلي بورونيه، محمد طاهر، **قرطاج البونية تاريخ حضارة**، مركز النشر الجامعي، (د.ط)، الإسكندرية، 1999، ص 218.

[5] عبد العليم رجب محمد، **الموسوعة الإفريقية لمحات تاريخ القارة الأفريقية**، (د.ط)، (د.ب)، مج2، 1977، ص 18.

الأبيض المتوسط والرغبة في السيطرة التامة على معظم أراضي الجزيرة لاستمرار سيطرتهم على البحر المتوسط،[1] الأمر الذي تصادم مع رغبة الإغريق في نشر سيادتهم على كامل الجزيرة والقضاء على القرطاجيين، وسعيهم لإيجاد مستوطنات في الجزيرة وطرد السكان المحليين لتصبح صقلية إغريقية[2].

وعلى أية حال فقد تعددت الأسباب التي أدت إلى حدوث الصراع الإغريقي القرطاجي التي يمكن إرجاعها إلى الأسباب السياسية، فيذهب أحد الباحثين للقول بأن سيطرة قرطاج على المثلث الغربي للبحر الأبيض المتوسط الذي ينتهي شرقًا عند شواطئ جزيرة صقلية ومحاولتها الإبقاء على هذا القسم كمجال حيوي اقتصادي بالدرجة الأولى حكرًا لها دون الإغريق، لم يرسخ الزعامة السياسية لقرطاج في هذه المنطقة فحسب "وإنما تعداها ليكتسب تواجدها صفة اقتصادية تجارية لتصبح مع الزمن سيطرة تجارية كاملة"[3].

قد اصطدمت سياسة قرطاج بالتوسع الإغريقي الاستيطاني في غربي البحر الأبيض المتوسط بداية مع الربع الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد، ووصل مداه في الربع الأول من القرن السادس قبل الميلاد، لتنتشر المدن اليونانية عبر هذه الفترة على شواطئ القسم الجنوبي من شبه جزيرة صقلية باستثناء شواطئها الغربية[4] التي خضعت لسيطرة قرطاج ومن هنا فإن مقومات الاحتكاك بين الإغريق وقرطاج كانت موجودة والتي تطورت تدريجيًا إلى صراع عسكري بين الطرفين من أجل تأمين وحماية مناطق نفوذهما في غربي المتوسط[5].

---

[1] فرانسوا دكريه، **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، تر: يوسف شلب الشام، دار الطلاس، ط1، (د.ب)، 1994، ص 115.

[2] بكري حسن صبحي، المرجع السابق، ص 37.

[3] لطفي عبد الوهاب يحي، **اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، القاهرة، 1991، ص 52.

[4] نفسه، ص 52.

[5] ليلى عبد القادر علي الغناي، المرجع السابق، ص 285.

هذا بالإضافة إلى منطقة ليليبايوم التي تقع ضمن منطقة النفوذ الفينيقي، وتمركز الإغريق بها لا يعتبر خطرًا على الأليميين الذين كانوا بالداخل بعيدا عن الساحل بقدر ما هو خطر على الفينيقيين، ولأن ليليبايوم كانت منطقة ممتازة حسب الإستراتيجية التي يقوم عليها الاستيطان الفينيقي، وهي اختيار الرؤوس والجزر[1].

وإذا سلمنا بالنتيجة التي توصلنا إليها، وهي أسبقية الفينيقيين إلى الإغريق في الوصول إلى جزيرة صقلية، فمن دون شك أن ليليبايوم كانت مركزاً فينيقيا، ولذلك فمحاولة الإغريق التمركز بها يعتبر تهديدا مباشرا للتواجد الفينيقي بالجزيرة [2].

لم تقتصر أسباب الصراع الإغريقي القرطاجي على الأسباب السياسية، بل أسهمت الأزمة الاجتماعية الناتجة عن ضيق رقعة الأرض الزراعية، في بعض المدن كمدينة أثينا،[3] والمتزامن مع تطور دولة المدينة الإغريقية كنظام سياسي جعل من الاستيطان عملية رسمية ومنظمة لاسيما وإن الملاحة كانت السبيل الرئيس للمواصلات في بلاد الإغريق والوسيلة المحددة في نشأة اليونان الكبرى[4].

الجدير بالتنويه، أن الأسباب الاقتصادية المتمثلة في التجارة سعيًا وراء الثراء ورغد العيش، وكذلك الحصول على المواد الخام التي يحتاجها النشاط الصناعي، فضلا عن أهمية أسواق جديدة لتصريف منتجات الإغريق الصناعية، المتزامنة مع تنامي روح المغامرة لاكتشاف المجهول وبخاصة من قبل أفراد الطبقة الأرستقراطية في بعض المدن التي حرموا

[1] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص90.

[2] نفسه، ص90.

[3] **أثينا:** هي عاصمة اليونان الحالية وأكبر دويلات المدن في اليونان القديمة. للمزيد أنظر: عماد الدين أفندي، **أطلس حضارات العالم القديم**، دار الشرق الغربي، ط2، لبنان، 2016، ص 95.

[4] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 124.

من المشاركة في الحكم فيها لوجود أقلية أوليجاركية وتمكن هؤلاء من ضم العديد من العامة ليشاركوهم في تأسيس المستوطنات[1].

وتأتي السيطرة الإغريقية على شرق البحر الأبيض المتوسط، سببًا في حرص فينيقيا الواقعة في نفس المنطقة على عدم التعرض للسفن الإغريقية حتى لا يقطع عليها الإغريق خطوط اتصالها مع مراكزها التجارية في غربي الحوض البحر المتوسط وجنوبه، وعليه وجد الإغريق المنطقة شبه خالية من أية قوة رادعة في البداية، فنشطت حركتهم التجارية والاستيطانية في شمال وجنوب وشرق المتوسط[2].

أولت المدن الإغريقية منذ القرن الثامن قبل الميلاد اهتمامًا بتكوين مستعمراتها في غرب وجنوب البحر الأبيض المتوسط، فأدى تواجد الإغريق في هذه المنطقة إلى دفع الفينيقيين والقرطاجيين للدخول في تنافس تطور إلى صراع اتخذ طابع الحرب لمنع التغلغل الإغريقي في مناطق نفوذهم لاسيما في مجالهم الغربي، وفي كل من صقلية وجنوب إيطاليا وشمال البحر الأبيض المتوسط عموما، ومقابل هذا التوسع الإغريقي لم يكن أمام قرطاج من خيار سوى التصدي له ومنعه في كل من صقلية والساحل الليبي الغربي[3].

المطلب الثاني: مراحل الصراع القرطاجي الإغريقي (536 – 306 ق.م)

شهد القرن السادس قبل الميلاد قيام التنافس الاستعماري بين كل من قرطاجة والإغريق خاصة في صقلية وكان ذلك الصراع تعبيرًا عن الرغبة في السيطرة على تلك الجزيرة، ومن ثم بسط نفوذ على وسط وغرب البحر الأبيض المتوسط[4].

---

[1] ليلى عبد القادر علي الغناي، المرجع السابق، ص 286.

[2] نفسه، ص 286.

[3] نفسه، ص287.

[4] عبد المجيد صالح المغربي، **انحصار نفوذ قرطاجة في غرب البحر الأبيض المتوسط منذ أواخر القرن 6 ق.م**، "مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية"، العدد 6، يوليو 2014، ص 164.

وفي سنة 536 ق.م وضعت قرطاجة قدمها بصقلية بقصد فتحها وأرسلت إليها جنوداً كثيرين بقيادة هايملكار بن ماغون. فانهزم أولئك الجنود انهزاما فادحاً. وذلك حوالي سنة 480 ق.م، ولكن قرطاجة لم تفشل بعد هذا الانهزام، وواصلت حروبها. وفي آخر القرن الخامس قبل الميلاد فتحت نحو ثلث صقلية بقيادتي حنبعل و هاميلكار من أسرة حنون وختمت المعارك الأولى بعقد هدنة بين قرطاج وديونسيوس أمير سيراكوزا سنة 404 ق.م[1].

ويمكن تقسيم هذا الصراع إلى ثلاثة مراحل:

1- المرحلة الأولى: جيلون ومعركة هيميرا 480 ق.م

بدأت المرحلة الأولى مع تولي الطاغية[2] "جيلون" حكم سيراكوزا، وميزتها معركة هيميرا عام 480 ق.م.

لم يكد ينتهي النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، حتى أصبحت قرطاجة معنية تماما بالأوضاع السياسية في جزيرة صقلية، بعد أن ظهر جليا أن الإغريق كانوا يسعون إلى فرض سيطرتهم التامة عليها، وحتى يتسنى لها تأمين حضورها التجاري في غرب البحر المتوسط بشكل عام، أصبح لزاما عليها التدخل مباشرة في شؤون الجزيرة الداخلية من أجل حماية مصالحها، مستغلة في ذلك الصراعات الدائرة بشكل يكاد يكون مستمراً بين السكان

[1] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المؤسسة الوهرانية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، (د.س)، ص 147.

[2] **طاغية:** عرف الإغريق عدة أنواع من أنظمة الحكم من بينها حكم الطغاة الذي ظهر في القرن السابع ق.م، وهو حكم الفرد الواحد الذي عادة ما يصعد للحكم بطريقة غير شرعية ويقوم بتوريثه لأحد أقاربه كأبنائه وأحفاده، للمزيد أنظر: عائشة غربي، **نظام المدينة الدولة في بلاد الرافدين وبلاد الإغريق (3500 . 338 ق.م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف: محمد رشدي جراية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2016/2015، ص 56.

المحليين من "اليميين وسيكان" من جهة، وبين القادمين الجدد الإغريق من جهة أخرى، وحتى بين المستعمرات الإغريقية نفسها التي كانت في صراع شبه دائم[1].

بدأت قرطاجة بإرسال حملاتها العسكرية منذ بداية القرن السادس قبل الميلاد[2] بداية بحملة مالخوس، حيث تمكن هذا الأخير من الانتصار على الإغريق في صقلية حوالي سنة 550 ق.م، وأخضع قسما من الجزيرة قبل التوجه إلى سردينيا حيث أنهزم، لكن وصول العائلة الماغونية إلى الحكم بعده والتحالف مع الأتروريين أسفر عن هزيمة الإغريق في معركة الآليا سنة 535 ق.م بكورسيكا وهو ما أوقف توسع الإغريقي بها، واحتفظوا بسردينيا وأسسوا بها مستوطنات كراليس، سولكى، تاروس ... الخ[3].

ورغم توالي حملات القرطاجيين إلا أن حضورها لم يكن بشكل دائم حيث لم تكن لها حاميات عسكرية ثابتة في المنطقة لعدم نظامية تكوين الجيوش القرطاجية حتى القرن 5 ق.م[4].

ظلت صقلية تشكل نقطة الصراع الحقيقة بين القرطاجيين والإغريق،[5] ومع بداية القرن 5 ق.م وصل الطاغية جيلون إلى حكم مستعمرة سيراكوزا بعد وفاة طاغيتها هيبوكراتيس ودعم نفوذه بعقد تحالفات مع طغاة آخرين[6]وبسط سيطرته على الجزيرة بحنكة جاعلا سيراكوزا مركز الثقل الإغريقي بالمنطقة بالتحالف مع الطاغية أكراجاس وعمل على تحصين

---

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 135.

[2] لعويس سميحة، **الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن 6 ق .م حتى القرن3 ق.م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشراف: سعيدي سليم، جامعة 8 ماي 1945 (قالمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2015، 2016، ص 51.

[3] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية، (د.ط)، الجزائر، 1992، ص 52.

[4] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص 51.

[5] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 53.

[6] مكاوي فوزي، **تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م**، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1980، ص 147.

المستعمرة بقوة عسكرية لمواجهة عدوين قرطاجة في الغرب وأثينا العدو اليوناني لسيراكوزا في الشرق[1].

وفي عام 480 ق.م نشب صراع بين ثيرون (Theronà) طاغية أكراجاس وبين تريلوس (Terillus) طاغية هيميرا حيث حاول ثيرون بسط سيطرته على هيميرا بعد أن ضمن مساعدته لسيراكوزا[2] وتحالف مع ثيرون الذي استولى على هيميرا وطرد تريلوس حليف قرطاجة منها وهو ما كان وراء تدخل هذه الأخيرة بعد أن استنجد بها،[3] حيث كانت تبحث عن ذريعة للحد من تحركات جيليون فأرسلت حملة بقيادة هاميلكار وضمت الحملة أجناسا مختلفة من الرعايا القرطاجيين منهم الفينيقيين واللوبيين والسردينيين...الخ[4].

بدأت بوادر الحرب بين سيراكوزا وقرطاجة تلوح في الأفق،[5] عن طريق إرسال قواتها تحت تحت قيادة هاميلكار (Hamilsar) مدعمة ب 300 ألف رجل حيث تكبد خسائر بسبب سوء الأحوال الجوية، فزحف برا وبحرا على هيميرا وبدأ بحصار المدينة من الغرب وأنشأ خطا دفاعيا للسفن ثم التحق جيليون بجيش حليفه ثيرون لمباغته قوات هاميلكار قبل وصول الإمدادات، وهنا استطاع إلحاق الهزيمة بهاميلكار الذي قتل بالمعركة، وبهذه المعركة انكسرت قوة قرطاجة وأدت إلى تغيرات كبرى في سياستها وهي:[6]

1- الانفصال النهائي عن الوطن الأم.

2 - التنكر ما بين (475 ـ 450 ق.م) للضريبة التي كانت تدفعها للأهالي وشرعت في احتلال أراضي المغاربة بعد أن حدت المعركة من نفوذها البحري.

---

[1] شارل أندريه جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، دار النهضة المصرية، (د.ط)، مصر، 1986، ص 89.

[2] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص 51.

[3] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 53.

[4] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 138.

[5] نفسه، ص 138.

[6] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص 52.

3 – القيام بالرحلات البحرية الكبرى بحثا عن أراضي وأسواق جديدة.

4 – التوسع في الإقليم الإفريقي على حساب اللوبيين[1].

كانت نتائج المعركة على الصعيدين العسكري والسياسي حيث كسرت شوكة قرطاجة العسكرية وزرعت الثقة في نفوس إغريق صقلية خاصة سيراكوزا التي أصبحت رأس حربة الصراع الإغريقي القرطاجي، وقد نبهت هذه المعركة القرطاجيين إلى الفضاء الإفريقي لدعم قوتهم الاقتصادية وبذلك تقلص النفوذ القرطاجي بصقلية طيلة 70 سنة.[2]

لقد كانت معركة هيميرا أول معركة هامة تخوضها قرطاجة كقوة عسكرية في غرب المتوسط، ذلك أن المعارك التي سبقتها لم تكن في نفس الأهمية بالمستوى التي كانت عليه معركة هيميرا[3].

ومع ذلك لم تسفر عن نتائج حاسمة بالنسبة للطرفين، فالإغريق الذين بالغوا في تقدير أهميتها لم تمكنهم (خاصة جيلون وثيرون) إلا من تحقيق نجاح نسبي تمثل في تثبيت أقدامهم في المناطق التي كانوا يسيطرون عليها قبل المعركة، أما بالنسبة للقرطاجيين فبالرغم من انهزامهم في المعركة إلا أنهم تمكنوا من الاحتفاظ بمواقعهم في غرب الجزيرة[4].

إن هزيمة قرطاجة في معركة هيميرا ليس معناه انهيارها كليا من الناحية العسكرية. إذ بقى لديها من القوة ما يمكنها من الدفاع عن مواقعها، وهذه الحقيقة كان الإغريق يدركونها لذلك لم يتجرؤوا على مهاجمتها، أما الإغريق فقد دفعوا ثمنا باهظا لتحقيق انتصاراتهم ولم يبقى لديهم من القوة التي تمكنهم من مواصلة الحرب[5].

---

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 53.

[2] نفسه، ص 53.

[3] عمر بن إدريس، المرجع السابق، ص ص 101، 102.

[4] نفسه، ص 102.

[5] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص 53.

المرحلة الثانية: دينيسيوس وقرطاجة

أما الصدام الثاني بين يوناني صقلية والقرطاجيين فلم يكن مباشرا، وإنما وقع بين سيراكوزا في 474 ق.م، على عهد حاكمها هيرون (Heron) وبين الإتروريين في إيطاليا الذين كانوا حلفاءً للقرطاجيين في فترة سابقة، وفي هذا الصدام أحرز هيرون انتصار بحريا على الإتروريين في موقعة كوماي (Cuma)على القسم الجنوبي من الساحل الغربي لايطاليا،[1] وإذا كانت الأمور قد ظلت هادئة بين اليونان والقرطاجيين حتى العقد الأخير من القرن الرابع، فإن قرطاجة كانت تستعد طوال هذه الفترة لصدام أخر مع اليونان في صقلية[2].

تجدد الصراع بين الطرفين، فأرسلت قرطاجة حملة جديدة عام 406 ق.م وعهدت قيادتها هذه المرة إلى اثنين من أكفء قوادها العسكريين، وهما "حنبعل" الذي قاد الحملة الأولى، وعينت نائبا له "هاميلكار" ابن حنون، بعد أن رفض "حنبعل" قيادة الحملة في بادئ الأمر متحججا بكبر سنه، لكنه عاد وقبل بها بعد ذلك، ومنح سلطات أعلى، ويبدو أن مهام الجيش قد قسمت بين القائدين، فأوكلت قيادة القوات البرية إلى جانب القيادة العامة للحملة إلى "حنبعل"، وأوكلت مهمة قيادة الأسطول إلى هاميلكار[3].

فهاجمت هذه الحملة مدينة أجريجانت التي سقطت في ديسمبر سنة 406 ق.م بعد مقاومة دامت 8 أشهر، ودمرت الكثير من المدن الإغريقية في جنوب الجزيرة وفر الكثير من سكان المدينة إلى مدينة جيلا[4].

ويشير المؤرخون إلى أن الجيش القرطاجي هلك بسبب تفشي وباء الطاعون بين أفراده وأعتبرها القرطاجيون نقمة الآلهة عليهم فقدموا الضحايا كقرابين لأله البحر، ثم دبر هامليكار

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 154.

[2] نفسه، ص 154.

[3] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص ص 145، 146.

[4] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 54.

لكسر الحصار من خلال الاستيلاء على مدينة جيلا، فأتجه شرقا نحو جيلا المعقل التالي لفلول الإغريق المنهزمة، و لأنها تعتبر الخط الدفاعي الأخير أمام سيراكوزا، فقد كانت ترسل لها الإمدادات والتعزيزات بشكل متواصل، ومع ذلك استطاع القرطاجيون دخولها والاستيلاء عليها، وهنا ظهرت شخصية جديدة هي ديونيسيوس[1] القائد الذي امتهن حرفة القرصنة ضد السفن القرطاجية والأتروسكية بالمنطقة، حيث رأى ديونسيوس أن الأمور تسير في غير صالح سيراكوزا فبادر بالصلح مع القرطاجيين وفق الشروط التالية:[2]

1 – من حق القرطاجيين أن يفرضوا سيادتهم على مدن: سيلينونت، هيميرا، أجريجانت جيلا، فضلا عن ممتلكاتهم السابقة في الجزيرة مع بقاء هذه المدن مفتوحة في وجه السفن القرطاجية.

2 – مدينة ليوننتي ومدن مسينا وباقي صقلية تبقى مستقلة حرة، لها الخيار في أن تتحالف مع قرطاجة وفق إرادتها.

3 – تبقى سيراكوزا تحت سيادة ديونيسيوس[3].

4 – يحق للقرطاجيين ممارسة التجارة في مختلف المدن الإغريقية، وإقامة الوكالات التجارية فيها بما في ذلك سيراكوزا نفسها[4].

حيث ختمت هذه المعارك الأولى بعقد هدنة بين قرطاجة وديونيسيوس أمير سيراكوزا وذلك سنة 404 ق.م[5].

---

[1] **ديونيسيوس:** حاكم سيراكوزا ينتمي إلى أسرة متواضعة ولد بمدينة تيرماي وهي منطقة خاضعة لنفوذ قرطاج سنة 360 ق.م، وهاجرت عائلته من سيراكوزا إبان عهد تيموليون ونظرًا لذكائه ونشاطه الكبير أصبح رئيسًا للحزب الديمقراطي، للمزيد أنظر: ليلى عبد القادر علي الغناي، المرجع السابق، ص 290.

[2] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص 56.

[3] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص ص 147، 148.

[4] نفسه، ص ص 147، 148.

[5] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 147.

في سنة 399 ق.م هاجم ديونيسيوس بعض المستعمرات القرطاجية بصقلية، فأرسلت إليه جيشا بحريا بقيادة هاميلكار فبلغ جيش سيراكوزا وحاصرها بحرا وأغرق سفنها، وذلك عام 396 ق.م، وفي العام التالي عاد هاميلكار إلى صقلية بجنوده الكثيرة واستولى على أكثر جزرها، وانتهى إلى سيراكوزا وحاصرها وأوشك أن ينتصر، ولكن لم يحالفه الحظ بسبب مرض جنوده، ووجد دينيسيوس الفرصة متأتية. فأنقض على جنود هاميلكار، وهزمهم برًا وبحرًا، وانتهى الدور الثاني لهذه الحروب بعد اتفاق بين المتحاربين يقضي بخروج قرطاجة من جميع جزر صقلية[1].

وبعد تجلي الثورات بدأ القرطاجيون بإعداد حملة عسكرية كبيرة للرد بقيادة ماغون الذي استطاع استعادة موتيا المدمرة وطرد الإغريق منها متوجها إلى معاقبة سيراكوزا عبر مضيق مسينا لمحاصرتها ومنع الإمدادات عنها، والحقيقة أننا لا ندري أكان هذا من خيال المؤلفين، أم أن للطاعون موعدا مع القوات القرطاجية عندما تقترب من سيراكوزا، حيث لم تكن هذه المرة الأولى التي يحل فيها الطاعون بالقوات القرطاجية عند حصارها لمدينة إغريقية؟ أم أن المرض لا يصيب غيرهم حيث لم نسمع بأنه ظهر بين السكان الإغريق في المنطقة؟ [2].

واستغل ديونيسيوس هذه الكارثة وهاجم القوات القرطاجية وألحق بها الهزيمة و فك الحصار عن سيراكوزا ثم الاتفاق على السماح لبقايا القوات القرطاجية أن ترحل بسلام مقابل دفع 300 تالنت[3] من الفضة وتعويضات حربية أخرى تدفع لديونيسيوس، لكن هذه الهزيمة لم تمنع القرطاجيين من التمسك بمكتسباتهم في صقلية

[1] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص 147، 148.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 151.

[3] **تالنت:** هي مكيال إغريقي ويختلف وزنه من مدينة إلى أخرى ومن معدن إلى أخر كالذهب والفضة، ويساوي التالنت الواحد 120 درهم إغريقي. للمزيد أنظر: فتحية غديري، **المغرب القديم في الكتابات القديمة ـ نماذج من 814 ق.م إلى 42 م**، مذكرة مكملة لمعطيات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف: السعيد شلالقة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية، 2018/2017، ص 87.

استمرت الحروب بين القرطاجيين والإغريق إلى أن مات ديونيسيوس بسيراكوزا سنة 367 ق.م وخلفه ابنه[1]. الذي لم يكن محبا للحرب وحاول كسب ود قرطاجة وحلت فترة سلام استغلها القرطاجيون لتدعيم نفوذهم، وبدأت حملة جديدة سنة 338 ق.م عرفت بمعركة كريمسوس انتصر فيها الإغريق،[2] وهنا ظن ماغون الثاني أنه مغلوب ففر إلى قرطاجة وقتل نفسه اتقاء من تعذيب دولته له وبموته وجهت قرطاجة جنودا آخرين لصقلية بقيادة حنبعل وهاميلكار، فانهزموا أيضا وتم الدور الثالث باتفاق الطرفين المتحاربين لفائدة صقلية، وذلك سنة 338 ق.م[3].

بعد معركة كريمسوس بدأت قرطاجة تنتهج نهجا جديداً في سياستها تجاه إغريق صقلية حيث بدأت تعمد إلى الطرق السلمية، ومحاولة تثبيت سلطانها عن طريق تنصيب زعماء إغريق على مختلف المدن الإغريقية بما في ذلك سيراكوزا، يكونون موالين لها، وغير معارضين لمصالحها الاقتصادية، خاصة وأن الصراعات كانت مستمرة بين الزعماء الإغريق للوصول إلى سدة حكم زعيمة مدنهم سيراكوزا[4].

المرحلة الثالثة: أجاثوكليس وقرطاجة

بعد وفاة ثيمولين دخلت سيراكوزا في حرب أهلية أشعلها القرطاجيون مستغلة أجاثوكليس،[5] حيث ولد هذا الأخير في مدينة ثيريمو في شمال صقلية الواقعة تحت النفوذ

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص 188.

[2] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص، 58.

[3] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 148.

[4] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 156.

[5] **أجاثوكليس:** طاغية سيراكوزا تذكره المصادر كشخص مغامر أسطوري عند مولده تنبأ العرافون بأنه سيكون شؤما على والديه، فتخلص منه والده ونبذه في العراء لعدة أيام ولم يمت، عاش حياته وضعية جمع فيها كل المفاسد اللصوصية والمجون، خدم كالجندي وأظهر شجاعة بالغة قرب أحد القادة منه وعند وفاته خلفه وتدرج في المناصب حتى وصل إلى حكم سيراكوزا. للمزيد أنظر إلى: فتيحة غديري، المرجع السابق، ص 92.

القرطاجي ثم لم يلبث أن أنتقل والده إلى سيراكوزا واتهم بتزعم الحزب الديمقراطي وسعى إلى قلب نظام الحكم فيها فتم طرده من المدينة[1].

ما إن بدأ التنافس بين هيرالكيدس وسوسيتراتوس حتى استولى أجاثوكليس على المدينة وتفوق على خصومه وعقد اتفاقية مع هاميلكار وتعهد فيها بالولاء للقرطاجيين وإبرام معاهدات سلام مع بعض المدن الإغريقية وبذلك أصبحت له عدة امتيازات في ظل حماية القائد القرطاجي هاميلكار، وبعد وفاته انتهج سياسة لبعض المدن الإغريقية المستقلة وأصبح له جيش من المرتزقة وأخذ يشن الحرب ضد قرطاجة نفسها، وبانقلابه على قرطاجة عقب وفاة هاميلكار سنة 313 ق.م، بدأ في الإغارة على مناطق نفوذها وأصبح في حرب مفتوحة ضدها بداية من 311 ق.م[2].

بعد أن حاول الاستيلاء وغزو المدن الخاضعة للقرطاجيين في صقلية أحست قرطاجة بالخطر وأرسلت حملة بقيادة هاميلكار ابن جيسكون سنة 312 ق.م، وحاصر سيراكوزا فأحس أجاثوكليس بالخطر وعاد إلى سيراكوزا ونظم المقاومة بها ولكن قوته لم تكن كافية لمقاومة القرطاجيين والصمود أمام هذه القوات الزاحفة، فكانت خطته البديلة هي غزو قرطاجة نفسها، وفي عام 310 ق.م تحول أجاثولكيس إلى الشواطئ الإفريقية على رأس أسطول صغير محاولا خداع القرطاجيين لكن سرعان ما تتبعه القرطاجيون وطاردوه حتى نزل في بر إفريقيا[3].

حيث كان هدفه هو قطع أمل الفرار على جنوده، وعند نزوله في إفريقيا رأوه مخلصا لهم فرحبوا به واستطاع السيطرة على الأراضي القرطاجية وهنا احتاج تمويلا ففرض الضرائب

[1] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص ص 58، 59.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص ص 156، 157.

[3] نفسه، ص 157.

على الأهالي وسخر كل مواردهم في خدمة حربه فحدث عليه انقلاب، وتغلب عليه أوفيلاس الذي تمكن أجاثوكليس من قتله فيما بعد ونظم لهجوم أخر ضد قرطاجة نفسها[1].

تم تضييق الخناق عليه سنة 308 ق.م، ثم عاد إلى إفريقيا فوجدها مهزومة على يد القرطاجيين ما أضعف عزيمته ثم رجع إلى صقليه وأوكلت المهمة لابنه على قرطاجة في سنة 309 ق.م، وتم الاتفاق على عودة الحدود إلى سابق عهدها ورحل أجاثولكيس عن إفريقيا وتولى دينوكراتس قيادة المقاومة في صقلية وبنى أسطولا قويا لمهاجمة القرطاجيين وعمل على إيجاد تحالفات جديدة وإخضاع المدن الإغريقية، ثم أعلن نفسه ملكا عام 304 ق.م وساد السلام في عهده، وبوفاته انتهت المرحلة الثالثة والأخيرة من الصراع القرطاجي الإغريقي وبدأت المنطقة تتجه نحو صراع جديد مع روما[2].

المطلب الثالث: نتائج الصراع

امتد الصراع القرطاجي الإغريقي طيلة قرنين ونصف من الزمان تقريباً أي من منتصف القرن 6 ق.م إلى بداية القرن 3 ق.م وكانت الحرب مفتوحة من الجانبين طيلة هذه الفترة وان تخللتها بعض فترات سلام إلا أنها في واقع الأمر لم تكن إلا استعدادا لجولات أخرى من الحرب[3].

1 ـ أدى إلى بروز سيراكوزا كرأس حرة في الصراع ما أعطى لها الحجة في فرض سيطرتها على باقي المدن الإغريقية في الجزيرة، كما أنه منحها غنى وافرا بفضل المساعدات التي كانت ترد إليها، والمرتزقة الذين يتوافدون عليها من كل مكان.

2 ـ دخول دول الإغريق الكبرى كإسبرطة وكورنثا كطرف في الصراع، حيث كانت الإمدادات المالية والعسكرية ترد باستمرار لسيراكوزا كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

[1] شارل أندريه جوليان، المرجع السابق، ص 93.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص ص 161، 162.

[3] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص 63.

3 ـ بروز التحالفات الدولية لأول مرة في منطقة غرب البحر المتوسط، حيث ظهر التحالف القرطاجي الأتروسكي.

4 ـ فتح الصراع شهية روما، ونبهها إلى أهمية صقلية، فلم يكد ينتهي الصراع اليوناني القرطاجي حتى بدأ الصراع القرطاجي الروماني والذي ترتب عليه احتلال صقلية من قبل الرومان.

5 ـ أظهر الصراع تذمر السكان المحليين من الحكم القرطاجي في تحالفهم مع الإغريق أحياناً[1].

المبحث الثاني: الصراع القرطاجي الروماني وانعكاساته على التواجد الإغريقي بصقلية

المطلب الأول: الحرب البونية الأولى (في صقلية 264 ـ 241 ق.م)

بدأت الحرب البونية الأولى في عام 264 ق.م، بسبب حادثة مسينا في شمال جزيرة صقلية،[2] أما السبب المباشر للحرب فيعود إلى استنجاد المرتزقة المعروفين بالمامرتيين (Les Mamertins) بروما لحمايتهم من التجمع الإغريقي القرطاجي ورأت روما أن القضاء على الوجود القرطاجي سيحرمهم من المرور إلى روما عبر هذا الجسر فلبت النداء وبدأ الصراع الملحمي الذي دام مئة سنة[3].

فوقائع هذه الحرب كانت تدور بصقلية بسبب انتشار نفوذ قرطاجة في البحر المتوسط وظهور السلطة الرومانية بجنوب إيطاليا[4]. حيث أصبحت روما وقرطاج دولتان وجها لوجه، بينما كان القرطاجيون يحتلون مسينا كان الرومان موجودين في ريجيوم[1].

---

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص ص 165، 166.

[2] محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، مصر،1999، ص 257.

[3] Gérard Walter, la destruction de Carthage, éditions Albin Michel 1947, Paris, P318

[4] عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002، ص 18.

أرادت روما أن تقضي على نفوذ قرطاجة في صقلية بعد أن رأت أن قرطاجة أصبحت عودة "بيروس" إلى اليونان تبسط سيادتها على جزيرة صقلية بأكملها بما فيها مدينة مسينا المقابلة لجنوب إيطاليا،[2] وذلك حين قام جماعة من الجنود المرتزقة الإيطاليين من إقليم كمبانيا في جنوب إيطاليا كانوا يعملون تحت خدمة الملك هيرون حاكم سيراكوزا وبعد انتهاء خدمتهم وأثناء عودتهم إلى كمبانيا مرورا بمدينة مسينا، وحاولوا الاستيلاء عليها وهؤلاء كانوا يطلق عليهم المامرتيين[3].

تحرك هيرون حاكم سيراكوزا متوجهاً نحو مسينا وأعلن الحرب عليها فاستنجد بالمامرتيين[4] بقرطاج فأسرعت قرطاج إلى الوقوف في جانب سيراكوزا، بينما تباطأ مجلس الشيوخ الروماني، وأخيرا قرر الانحياز إلى جانب جنود كمبانيا من المرتزقة، على أساس أن روما هي المسئولة عن حماية المقاطعات الإيطالية، ومن بينها كمبانيا، وعندما عرض الأمر على الجمعية المئوية أقرت إعلان الحرب، وهكذا بدأ أعنف صراع بين روما وقرطاج في التاريخ القديم والذي عرف باسم "الحروب البونية"[5].

بعدما سيطر الرومان على منطقة مسينا في عام 264 ق.م، أنفذوا جيشاً كبيرا من الرومان وحلفائهم قدر بحوالي 40.000 مقاتل بقيادة القنصل مانيوس فالريوس (Manius

---

[1] رشيد الناضوري، **المغرب الكبير العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية**، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، 1981، ص 247.

[2] محمد أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، 1981، ص 86.

[3] الشريف دحة، **تدمير قرطاج 146 ق.م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، السعيد المثردي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2015، 2016، ص 36.

[5] **المامرتيون:** وهم شعب من أصل إيطالي من كمانيا يخدمون في جيش المرتزقة السيراكوزي استولوا على مسينا، وقبل حملة الملك السيراكوزي قاموا بغزوا أرض ريجيوم المقابلة لمضيق مسينة وحاربهم الرومان هناك، لذالك عندما تعرضوا لغزوا ناشدوا الرومان بالرابطة الدموية وتردد الرومان في مساعدة من أساء إليهم. للمزيد أنظر: فتيحة غديري، المرجع السابق، ص 95.

[5] أحمد توفيق المدني، **قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986، ص 42.

Valerius) لمعاقبة ملك سيراكوزا على انضمامه إلى القرطاجيين. وفور وصول القوات الرومانية والحليفة إلى صقلية، اجتاحت كل شيء في طريقها إلى سيراكوزا التي واجهت المهاجمين باستحكاماتها القوية، وعلى الرغم من محاصرة مانيوس فالريوس لها لم يقو هذا الأخير على فتحها، فعرض عليها الصلح مقابل الشروط التالية:[1]

1-عقد معاهدة تحالف على قدم المساواة مع روما لمدة خمسة عشر عاماً.

2- دفع غرامة مالية لأعباء الحرب قدرها بمائة تالنت (20.000) جينه استرليني كتعويض للخسائر التي تعرضت لها روما.

3- الاحتفاظ بإقليم من الأراضي الضيقة حول سيراكوزا[2].

استاءت قرطاجة من هذا التدخل فأرسلت جيشا قوامه 50 ألف مقاتل لدعم مركزها في الجزيرة لطرد الرومان من سيراكوزا، وتأديب ملكها هيرو. اتخذ الجيش القرطاجي من مدينة أغرغنتوم الإغريقية مركزا له.[3]

كانت هذه المدينة مؤلفة من المرتزقة الليغوريين والغاليين إضافة إلى الإبيريين بشكل خاص إلا أن هذه المدينة المتحالفة مع قرطاجة تعرضت للحصار في عام 262 ق.م من قبل فيالق القنصل الروماني أثناء حشد البونيين لقواهم فيها، واستسلمت أغرغنتوم بعد حصار دام ستة أشهر، ورغم المحاولات التي بذلها الجيش البوني لشد أزر المحاصرين بسبب تفشي المجاعة، ورغم ذلك وبفضل خطة وضعها القائد القرطاجي حنبعل تمكنت حامية المدنية من الانسحاب إلى مكان أمين[4].

شجع هذا الانتصار في أغريغنتوم الرومان على مواصلة أطماعهم العسكرية، بالسيطرة على كامل صقلية، من أجل حماية شواطئ إيطاليا من أغارات الأسطول القرطاجي المؤلف

---

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

[2] عاطف عيد، **قصة وتاريخ الحضارات العربية**، (د.د)، (د.ط)، (د.ب)، 1998م، ص 27.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 257.

[4] فرانسوا ديكريه، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، تر: عز الدين أحمد عز، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1996، ص 159.

آنذاك من حوالي 120 سفينة حربية، في الوقت الذي لم يكن فيه الرومان يملكون إلا العدد القليل من السفن الحربية، لذلك قرروا إنشاء أسطول بحري يزيد عدد سفنه على عدد سفن القرطاجيين بقليل، بهدف تحطيم السيادة البحرية لقرطاجة[1].

ولما اكتمل بناء الأسطول الروماني في عام 260 ق.م بمساعدة أهل سيراكوزا متخذين من سفينة حربية قرطاجية قديمة أهملها أصحابها نموذجاً لسفن أسطولهم لهذا اشتبك القنصل غايوس دويليوس (Gaius Duilius) مع الأسطول القرطاجي في معركة حربية تجاه "ميلاي" (Mylae) على الشاطئ الشمالي الشرقي لصقلية[2].

فعلى الرغم من مهارة البحارة القرطاجيين، وكفايتهم في سرعة المناورة فإن نتائج المعركة كانت في صالح الرومان بفضل ما صنعوا لكل سفينة من سفن أسطولهم جائزاً من الخشب عند أسفله ينتهي بحلقة من حديد، وبحبل وبكرة من أعلاه. فكانوا إذا اقتربت سفن قرطاجة من سفنهم، ينزلون الجائز فتعلق شصوصها في ظهور تلك السفن، وتكون جسوراً إليها، فيعبر الرومانيون عليها ويقاتلون القرطاجيين عن كثب بالسلاح الأبيض[3].

ففاجئوا القرطاجيين بهذا الاختراع الجديد الذي ساهم في ترجيح كفة المعركة لصالح غايوس دويليوس، فشجع هذا الانتصار الرومان على القيام بسلسلة من الهجمات على مستعمرات قرطاجة في سردينيا 259 ق.م وكورسيكا 258 ق.م، لكنهم لم يحرزوا أي انتصار حاسم في الجزيرتين، أدرك الرومان حينذاك أن صراعهم مع القرطاجيين لم يحسم إلا إذا هاجموهم بقوة كبيرة . وأخذوا يستعدون لمهاجمة قرطاجة نفسها على الساحل الإغريقي انطلاقاً من صقلية[4].

وفي عام 256 ق.م أبحر الأسطول الروماني في طريقه إلى إفريقيا. فالتقى بالأسطول القرطاجي عند رأس أقنوموس (Ecnomus) على الشاطئ الجنوبي لصقلية حيث اشتبكا في

---

[1] فرانسوا ديكريه، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، المرجع السابق، ص 159.

[2] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص ص 119، 120.

[3] نفسه، ص 120.

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 259.

معركة انتهت بانهزام الأسطول القرطاجي، تابع بعدها الأسطول الروماني إبحاره بقيادة القنصل رجولوس (Regulus) ونزل على الشاطئ الإفريقي حيث أنزل بالقرطاجيين عدة هزائم متتابعة مكنته من التوغل في إفريقيا بعيداً عن الساحل في مكان قريب من قرطاجة مما جعل الأخيرة تطلب الصلح منه. فعرض القنصل الروماني شروطاً قاسية رفضتها قرطاجة، وأخذت تستعد من جديد للقتال وهذه المرة استعانت بفرق من المرتزقة البارعين في القتال وعلى رأسهم قائد اسبرطي يدعي زانتيبوس (Xanthippos)[1].

في سنة 255 ق.م اشتبك الجيشان وكانت الغلبة هنا لصالح قرطاج التي استطاعت أسر القائد رجولوس. وبعد سنة واحدة أعاد الرومان بناء أسطولهم وتوجهوا غرب صقلية واحتلوا بانورموس،[2] إلا أنه في عام 247 ق.م برز القائد القرطاجي هاميلكار برقة[3] الذي أسندت إليه قيادة القوات القرطاجية في صقلية، كما شن حرب عصابات أقضت مضاجع الرومان وأوقعتهم في مأزق مالي بسبب الخسائر وازدياد النفقات وقد استولى هاميلكار على موقعين منيعين وهما جبل هرقتي (Herecte) وجبل اروكس (Eryx) وتخذ منهما قاعدتين لشن أغارات على القوات الرومانية[4]. **(أنظر الملحق رقم: 03)**

وأخيراً تغلبت روما على مشكلة الخسائر ومواجهة نفقات الحرب وبناء السفن بالالتجاء إلى التبرع من الأغنياء لتعويم الخزانة. فتمكنت من بناء مائتي سفينة حربية أنزلتهما عام 242 ق.م في البحر بقيادة القنصل لوتاتيوس كاتولوس (Lutatius Catuus) ليضيق خناق الحصار على ليلوبايوم ودريانا من جهة البحر. عجزت قرطاجة عن إعداد أسطول يستطيع إنقاذ هاتين القلعتين. ولم يكن في وسعها أن تفعل أكثر من إرسال نجدة بحرية قاتلها

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 122.

[2] محمد محي الدين المشرقي، **إفريقيا الشمالية في العصر القديم**، دار الكتب العربية، ط4، (د.ب)، 1969م، ص 60.

[3] **هاميلكار برقة:** قائد قرطاجي تولى إمرة القوات القرطاجية في صقلية خلال السنوات الأخيرة من الحرب البونية، ثم غزا إسبانيا وقضى على ثورة المرتزقة. للمزيد أنظر: الشريف دحة، المرجع السابق، ص 41.

[4] إبراهيم العيد بشي، **تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة**، دار هومة، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 177.

الأسطول الروماني خارج دريانا وهزمها في ربيع السنة 241 ق.م اضطر القرطاجيون إلى قبول الصلح من القنصل الروماني الذي سمي باسمه "صلح فاتولوس" والذي ينص على:[1]

– تخلي قرطاجة عن جزيرة صقلية والجزر التابعة لها ولا تتعرض لأهاليها مطلقا.

– تطلق سراح الأسرى بدون فدية.

– دفع غرامة مالية توازي تسعة عشر مليون فرنك من العملة الفرنساوية، أي سبعمائة وستين ألف جينية مصري تقريبا[2].

– لا يمكنهم محاربة الملك أيرون ولا أحداً من حلفاء روما، ولا يمكن للرومانيين أيضا الاعتداء على حلفاء قرطاجة.

– لا يمكن لأحد الفريقين المتعاهدين بناء حصن في أراضي أخرى، ولا تجهيز عسكر من البلاد الخاضعة له، ولا يمكن لأحد منهما أيضا أن يتحد مع حلفاء الأخر[3].**(أنظر الملحق رقم: 04)**

حقق الرومان نصراً نهائياً على القرطاجيين في صقلية عام 241 ق.م،[4] وبهذه المأساة القاسية أسدل الستار على الحرب البونية الأولى[5] التي دامت من 264 ق.م إلى 241 ق.م وانتهت بهزيمة قرطاج وفقدانها لموقعها بجزيرة صقلية وبدفعها غرامة حربية ثقيلة وأنجز عن هذه الهزيمة انهيارها اقتصادياً ونضوب مدخراتها المالية[6].

---

[1] ويل ديورانت، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، 1988، ج1، مج3، ص 97.

[2] محمد فريد، **تاريخ الرومانيين**، دار هنداوي، ط1، القاهرة، 2014، ص، 83.

[3] نجيب إبراهيم طراد، **تاريخ الرومان**، تق: محمد زينهم عزب، مكتبة ومطبعة الغد، (د.ط)، جيزة، 1998، ص 125.

[4] إبراهيم جابر، "**مجلة الدراسات الإفريقية**"، العدد 35، جامعة القاهرة، 2013، ص 106.

[5] رمضان علي عبده، **الشرق الأدنى وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة إسكندر الأكبر**، دار نهضة الشروق، (د.ط)، القاهرة، 2002، ج2، ص 125.

[6] محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تعر: محمد الشاوش وآخرون، سراس للنشر، ط3، تونس، 1993، ص 21.

المطلب الثاني: الحرب البونية الثانية (218 _ 212 ق.م)

حقق الرومان نصراً نهائياً على القرطاجيين في صقلية عام 241 ق.م وانتهت أحداث الحرب البونية الأولى التي خسر فيها كل من الطرفين الكثير من الجنود والسلاح والأموال،[1] حيث كانت خسارة القرطاجيين أكبر، لذا قبلوا شروط الصلح مع الرومان عقب انتهاء الحرب والتي قضت بجلائهم عن صقلية والجزر الواقعة بين صقلية وإيطاليا وبدفع غرامة مالية قدرت بثلاثة آلاف ومائتي تالنت تدفع على أقساط لمدة عشر سنوات، وأعلنت صقلية في نفس العام (241 ق.م)، ولاية رومانية فكانت بذلك أول ولاية خارج إيطاليا[2].

في الفترة من نهاية الحرب البونية الأولى، وحتى اندلاع الحرب البونية الثانية 218 ق.م، واجهت قرطاجة عدة أزمات منها ثورة الجنود المرتزقة الذين تم تسريحهم من الجيش والتي استمرت ثلاث سنوات وبعد أن أخمد هاميلكار ثورة الجنود المرتزقة في المغرب تذمرت مرتزقة قرطاجة في جزيرة سردينيا بتحريض روما التي أرسلت قوة احتلت المراكز القرطاجية في الجنوب الغربي من الجزيرة[3].

عندما شرعت قرطاجة في شن حرب ضد الجنود المرتزقة في الجزيرة، اعتبر مجلس الشيوخ الروماني ذلك عملاً عدائياً من قرطاجة، وأعلن عليها الحرب إلا أن قرطاجة آثرت السلم بشرط أن تتنازل للرومان عن جزيرتيي "سردينيا" و"كورسيكا"، وأن تدفع تعويضاً إضافياً قدره ألف ومائتا تالنت، قبلت قرطاجة شروط السلم، ودخلت جزيرتي "سردينيا" و"كورسيكا" عام 237 ق.م تحت السيطرة الرومانية[4].

---

[1] شارل اندريه جوليان، المرجع السابق، ص 96.

[2] إبراهيم جابر، المرجع السابق، ص 106.

[3] محمد عبده حتامله، **أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين**، وزارة الثقافة الأردنية، (د.ط)، الأردن، 1996، ص 162.

[4] إبراهيم جابر، المرجع السابق، ص 107.

شعر القرطاجيون بالذل تجاه ضم روما لجزيرتي سردينيا وكورسيكا إليها، فراحت تعد العدة للثأر، وفي سبيل الاستعداد لهذه الحرب الثأرية، عملت على تعويض خسائرها بإعادة بناء قوتها في إسبانيا، فأسندت مهمتها إلى هاميلكار عام 237 ق.م، ولما كانت إسبانيا تفتقر إلى الوحدة، لأن قبائلها يؤلفون وحدات متفرقة غير مترابطة. لذلك كان من السهل إثارة أي قبيلة ضد الأخرى، وبسط سيطرة قرطاجة عليها بالدبلوماسية أكثر منها بالقوة، فاستطاع هامليكار إخضاع المناطق الواقعة في جنوب إسبانيا حتى وفاته 228 ق.م[1].

خلفه في القيادة صهره صدربعل (Sesdrobal) (228 ـ 221 ق.م)،[2] فأخذ بثأر هاميلكار، وتمادى في الغزو والقتال والفتوحات وإخضاع الشعوب بالسلم[3].

امتد نفوذه إلى نهر الأبرو ولما أراد غزو مدينة صاغنتة[4] (Sagonte) استنجد سكانها بروما، وجرت المفاوضات بين روما وصدربعل حتى انتهت بعقد معاهدة سنة 226 ق.م،[5] تنص على عدم اجتياز جيوش القرطاجيين لنهر الأبرو نحو الشمال، وبعد موته خلفه حنبعل (Hanibal) ابن هامليكار،[6] وكان هذا الأخير قد أقسم بين يدي أبيه وهو صبي أن يضمر لرومان حقدا أبديا لا يزول وآل إلى حنبعل أمر استئناف الحرب ضد روما بين (219 ـ 218 ق.م)[7].**(أنظر الملحق رقم 05)**

وفي سنة 219 ق.م قام حنبعل بحصار مدينة صاغنته بدون مبرر شرعي وكانت تحت حماية روما ودام الحصار ثمانية أشهر إلى أن سقطت المدينة في قبضته، وقد كان أهل

---

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 124.

[2] **صدربعل:** هو قائد قرطاجي وشقيق حنبعل وابن هاميلكار برقة الشهير، بقى في إسبانيا خلال الحرب الثانية يجمع العتاد والعدة لنصرة أخيه ومساندته في حملته على إيطاليا. للمزيد أنظر: الشريف دحة، المرجع السابق، ص 52.

[3] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 209، 210.

[4] **صاغنته:** هي مدينة مرثيادرو الآن على الساحل الشرقي من إسبانيا وجنوب نهر الإبرو. للمزيد أنظر: نفسه، ص 211.

[5] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 210، 211.

[6] علي عكاشة وآخرون، **اليونان والرومان**، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1991، ص 174.

[7] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 21.

صاغنته طول مدة الحصار يستنجدون بالرومان، الأمر الذي اعتبره الرومان تحديا واعتداء قرطاجياً فكان السبب الذي جعل نار الفتنة تشتعل من جديد وذلك بقيام الحرب البونية الثانية[1].**(أنظر الملحق رقم: 06)**

***خطة سير حملة حنبعل: (أنظر الملحق رقم:07)**

في سنة 218 ق.م تبدأ أولى مواجهات حنبعل العسكرية، أي عندما تمكن من إخضاع الشعوب المنتشرة بين مجرى النهر السفلي وجبال البرانس وترك بها أخوه حنون لمراقبتها بينما يواصل هو تقدمه نحو جبال البرانس التي اجتازها بسهولة رفقة جيش مؤلف من 4000 آلاف جندي[2].

واصل حنبعل تقدمه نحو بلاد الغال وإلى نهر الرون، ولما علم القنصل بوبليوس كورنيليوس سكيبيو (P.cornelius Scipion)[3] بتقدمه حاول إيقافه بإنزال قواته في مرسيليا، إلا أن حنبعل تحاشى الاشتباك معه ربحا للوقت قصد المضي قدما، وعلى ضفاف نهر الرون تحصل على عدد كبير من الزوارق وقام ببناء أخرى، فاجتاز النهر بمناورة ذكية حيث طوق الشعوب المعادية له في الضفة اليسرى وتمكن منها[4].

وبعد عبوره جبال الألب في إيطاليا أراد أن يقطع وادي أرنو وكان هذا الوادي طاغيا لتدفق المياه[5] التي كانت تغطي مساحة واسعة فيه، وتابع سيره لمدة أربعة أيام كانت بالنسبة

---

[1] الشريف دحة، المرجع السابق، ص 49.

[2] محمد رفعت بك، **التيارات السياسية في حوض الأبيض المتوسط**، لجنة البيان العربي، (د.ط)، مصر، 1949، ص ص 19، 20.

[3] **بوبليوس كورنيليوس سكيبيو(236 - 183 ق.م)**: هو قائد عسكري روماني، غزا إفريقيا وهزم حنبعل في معركة زاما 202 ق.م التي تعتبر المعركة الأخيرة والحاسمة في الحرب البونية الثانية. للمزيد أنظر: الشريف دحة، المرجع السابق، ص 52.

[4] أحمد سايح مرزوق، **حنبعل وانتصاراته الأربعة في إيطاليا 218 - 216 ق.م خلال الحرب البونية الثانية**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،(د.ب)، العدد 12، 2017، ص 87.

[5] رمضان علي عبده، المرجع السابق، ص 130.

للجيش القرطاجي تجربة مريرة نظراً لما اعترضه من عقبات طبيعية وبشرية فمن مقاومة سكان جبال الألب العنيفة إلى تساقط الثلوج الكثيف الذي عرقل سيره، وهذا ما يفسر فقدانه لنصف قواته[1].

وصل حنبعل الأراضي الرومانية بعد مسيرة خمسة أشهر بأقل من نصف القوات التي انطلق بها من قرطاجة[2] وقد كان عددهم يبلغ نحو 36.000 رجل يواجهون 20.000 من المشاة الأسبان والأفارقة والغاليين، وقد هاجمت الفيلة أقصى طرفي الجبهة الرومانية، كما أن 8000 من المشاة الخفاف مع الخيالة النوميدية هاجموا الجانبين،[3] وبهذا العبور البطولي لجبال الألب الشاهقة تبدأ مواجهة حنبعل الفعلية لروما، بداية باعتراض سكيبيو طريق حنبعل في الضفة اليسرى للبو في تسينو، أين ستشهد أولى معارك حنبعل بإيطاليا[4].

الانتصارات الأربعة لحنبعل بإيطاليا (218 ـ 216 ق.م):

1 – معركة تيسينو (Ticino) نوفمبر سنة 218 ق.م

كانت في بدايات نوفمبر 218 ق.م أولى المعارك التي واجه فيها حنبعل الرومان حيث سارع سكيبيو لعبور سهل البو (po) ونزل بالقرب من نهر تيسينو على رأس فرسانه ومجموعة من القوات الخفيفة والتقى بحنبعل[5] فتحاشاه خوفا من إضاعة الوقت في محاربته فقد رجع هذا القائد الروماني على أعقابه ليمنع حنبعل من الدخول إلى إيطاليا، لكن حنبعل

[1] Mary Macgregor, The Death of Hannibal, the story of Rome. p183.

[2] أحمد سايح مرزوق، المرجع السابق، ص 88.

[3] اصطيفان إكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا القديمة**، تر: محمد التازي سعود مطبوعات الأكاديمية الملكة المغاربية، (د.ط)، الرباط، ج3، 2007، ص 137.

[4] أحمد سايح مرزوق، المرجع السابق، ص 89.

[5] فتيحة غديري، المرجع السابق، ص 104.

أرسل عليه فرسانه النوميديين غربي نهر تيسينو وبفضل مناورات موفقة تماماً هزموا جنوده[1].

تعرض سكيبيو نفسه لجرح كبير[2]وكان بذلك انتصار حنبعل على الرومان انتصارا باهراً مما كان له أثره البالغ على موقف حنبعل فبعد أن كان يتعرض لكيد القبائل في المناطق المرتفعة في شمال إيطاليا أعلنوا له ولاءهم وبذلك اكتسب صداقتهم واطمأن إلى أنه سيستعين بهم كجنود في جيشه وإلى أنه سيضمن سلامة الاتصال بينه وبين إسبانيا حيث أصبح طريقه إليها آمناً لا تهدده هذه القبائل[3].

2ـ معركة ترابيا (Trébie) ديسمبر سنة 218 ق.م:

انتظر سكيبيو (Scipio) عند أحد روافد نهر البو الشمالية استعداداً للقاء حنبعل،[4]عند وصوله ولكنه لم يستمر طويلا وانسحب إلى رافد آخر في جنوب النهر المعروف باسم نهر ترابيا، وهناك وجد جيشا رومانيا آخر عند موقع مناسب تحميه الجبال، ونظراً لإصابته بجرح فقد اضطر جيشه للتوقف، ولم يبدأ الرومان المعركة نظراً لأنهم اعتقدوا أن حنبعل بعد عبوره الألب سيحتاج إلى فترة راحة طويلة مما يجعله في وضع يسمح لهم بتحديد وقت المعركة الذي يترئ لهم حينما تكون ظروفهم مناسبة لذلك، فانتظروا بعض الوقت حتى تحين لهم فرصة الانقضاض على حنبعل غير أنه أدرك بذكائه ما يدور بخلدهم وبادرهم بالهجوم في أقرب فرصة أتيحت له[5].

تذهب بعض الروايات إلى أن حنبعل إنما قد قرر الهجوم في يوم عاصف من أيام ديسمبر، ومن ثم فقد أيقظ جنوده في ساعة مبكرة وأرسل فرقة صغيرة من الفرسان للتحرش

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص 213.

[2] أحمد سايح مرزوق، المرجع السابق، ص 89.

[3] رمضان علي عبده، المرجع السابق، ص 128.

[4] توفيق الطويل، **قصة الكفاح بين روما وقرطاجة**، دار النشر الحديث، (د.ط)، القاهرة، 1936، ص 118.

[5] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 90.

بالعدو وقد كانت قيادة العدو في هذا اليوم للقنصل لونجوس، والذي كان شديد الرغبة في المعركة ليجنى منها نصراً سريعاً، ومن ثم فقد قرر أن يخوض معركة في الحال[1].

وكان سكيبيو متعطشاً لإحراز نصر سريع طلبا للمجد فقاد جنوده لتعقبهم دون تناول إفطارهم وحينما عبروا النهر شلت المياه الباردة أجسامهم عن الحركة وخاصة لأنهم كانوا جوعى، وقد أرسل حنبعل أخاه ماغون ليفاجئ الرومان من الخلف بينما جعل فرسانه تهاجم جناحي الجيش الروماني، وبعد قتال عنيف حطم قوة الجيش الروماني[2] وحقق عليهم انتصارا عظيما بضفاف نهر ترايبا عام 218 ق.م فاسر منهم 15000 وزعهم إلى جنوده بصفة عبيد، أما بقية رجال هذا الجيش فكانوا بين أسير وجريح كما قتل القائد سكيبيو[3].

على إثر هذا الانتصار الثاني هيمن حنبعل على بلاد الغال، وانضم إلى جيشه عدد هائل من الغاليين وهو ما رفع أعداد جيشه لتصل إلى ما يعادل خمسين ألف مقاتل(50.000)، أمضى بها فصل الشتاء سنة 217 ق.م في سهل البو يدربهم ويحفزهم على القتال، وجمع المئونة تحضيرا لغزو شبه الجزيرة الإيطالية[4].

3 - معركة ترازيمان (Trasimène) جوان 217 ق.م:

ما إن وطأت أقدامه شمال إيطاليا حتى أرسلت روما جيشاً بقيادة القنصلين كنتوس فلامينيوس (Quintus Flaminius) و جنايوس سيرويليوس (Gnaeus Servilius)[5] ليقف كل منهما على رأس جيش في أحد الطريقين الأساسيين المؤديين إلى روما، لكن حنبعل أفلت منهم بمهارة حيث اتخذ طريقاً وعراً غير مطروق عبر مستنقعات وأوحال لمدة

---

[1] محمد السيد عبد الغني، **التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م**، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، (د.ب)، 2005، ج1، ص 366.

[2] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 90.

[3] أحمد توفيق المدني، **قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي**، المرجع السابق، ص 54.

[4] إبراهيم أيوب رزق الله، المرجع السابق، ص 128.

[5] Gérard Walter, Op.Cit, P 318.

أربعة أيام وثلاث ليال ملهبا حماسة رجاله الذين مناهم بأنهم في طريقهم إلى روما ثم وصل إلى سهل صغير تحيطه الجبال قرب بحيرة ترازيمان، وبعد راحة قصيرة فاجأ الجيشين الرومانيين بالانقضاض عليهما الواحد تلو الآخر فقضي على جيش "فلامينيوس" الذي قتل في المعركة ودمر جيش"سيرويليوس"، وبذلك أصبح الطريق إلى روما سالكاً أمامه[1].

معركة كانا (Cannae) في أوت 216 ق.م:

في عام 216 ق.م، انتخب إميليوس بولوس، أحد أعضاء مجلس الشيوخ، وس. ترنتيوس فارو، ممثلا للحزب الشعبي. أهمل مجلس الشيوخ مطالب الشعب وأمر القناصل بفتح معركة حاسمة[2] يوم 02 أوت 216 ق.م جنوب نهر أوفيدو (Aufide)[3].

أخذ فارو يبحث عن القرطاجيين حتى وجدهم عند كانا (Cannae) في أبوليا (Apulia) على بعد عشرة أميال من شاطئ البحر الأدرياوي (الأدرياتيكي). وكان قوام الجيش الروماني ثمانيين ألف رجل وستة آلاف فارس، أما حنبعل فكان لديه تسعة عشر ألف جندي ممن ضرستهم الحروب، وستة عشر ألفاً من الغاليين الذين لا يوثق بهم، وعشرة آلاف من الفرسان، وكان قد استدرج فارو حتى جعله يحاربه في سهل متسع وهو أحسن المواضع لحرب الفرسان، وكان قد وضع الغاليين في القلب لظنه أنهم سيتخلون عن مواقعهم، وقد صدق ظنه فتراجعوا واقتفى الرومان أثرهم في الثغرة التي حدثت بانسحابهم[4]. وانتصر حنبعل

[1] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 91.

[2] دياكوف س ـ كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2000، ج2، ص 500.

[3] Polybe, Histoires, Trad.Paul P' Edech, les belles lettres, Paris 1961, Liv 111, p23.

[4] ويل دورانت، **قصة الحضارة (قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية)**، تر: محمد بدران، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، (د.ط)، بيروت، مج3، ج9، ص ص 107، 108.

على الرومان انتصاراً باهراً في واقعة كانا وكاد أن يبطش بروما لكنه تخلى عنها لأسباب لا تزال مجهولة[1].

ولم يستثمر حنبعل انتصاره الحاسم، وحالة الانهيار التام التي وقعت فيها روما وثورة كل الشعوب التي تحكمها (السامنتيون، والبروثيون واللوكانيون) وبقية مدن كامبانيا الأمر الذي أعطى للرومان الفرصة الكافية للاستعداد للدفاع عن روما، وبدلا من مهاجمتها أخذ حنبعل يعمل في توسيع قاعدة سيطرته على جنوب إيطاليا، وعلى القضاء على معاقل الرومان فيها، ويستعدي أهلها على الرومان فانضم قسم كبير منهم إليه، كما أرسل يطلب إمدادات جديدة من قرطاجة، فأرسلت إليه قوة صغيرة من 4000 جندي و40 فيلاً، وعقد تحالف مع الملك فليب المقدوني عام 215 ق.م، وأبرم معه معاهدة تنص على أن المقدونيين سيساندون القرطاجيين، وأن الجمهورية الإفريقية والملك المقدوني لا يبرمان صلحاً منفرداً مع أعدائهما المشتركين، وأن هؤلاء إذا هاجموا في المستقبل أحد الحليفين فالآخر يتقدم لنجدته[2].

كان لفليب جيوش كثيرة قدمت دعماً مهماً لحنبعل، ووقع التحرك في صقلية ضد هيرون الملك الذي عاجلته الوفاة، تاركاً خلافته لشاب وهو هيرونيم (Hiéronyme) وقد كان للأوصياء عليه ميل إلى قرطاجة، فذهب الموفدون للاتصال بحنبعل، الذي أرسل نيابة عنه ضابطين إلى مدينة سيراكوزا هما هاميلكار وأبيسيد (Epicyde). فأبرم في نهاية سنة 215 ق.م على ما يظهر عقد يعهد لهيرونيم بالنصف الشرقي من صقلية، ولكنه لم يلبث أن طالب بصقلية كلها. حيث أن الوقت لم يكن مناسباً لمناقشة مطالبه فقد قبلتها حكومة قرطاجة، إذ رأت أنه ليس من الصعب رد الملك الشاب إلى الصواب بعدما يتم طرد الرومانيين عن الجزيرة، فأسرع السيراكوزيون بالدخول إلى المعركة [3].

[1] عبد العزيز الثعالبي، **مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي**، ط1، لبنان، 1986، ص 26.

[2] اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص 143.

[3] Tite-live, Histoire Romaine, trad. D de celerq, Paris 2001, XXII, 25.

وقد امتد القتال إلى خارج إيطاليا فقد حققت قرطاجة بعض التقدم في صقلية، ولكن روما سرعان ما استعادت سيطرتها على جميع المدن الإغريقية فيها، وكانت أعنف هذه الحروب تلك التي كانت بين روما وسيراكوزا[1]. وتواصلت الحرب مع الرومان بعد هيرونيم[2].

وخلال عام 212 ق.م دخلت فرق القائد الروماني مارسيلوس (Marcellus) سيراكوزا بشكل مفاجئ وضربت عليها الحصار،[3] ودام هذا الحصار ثلاث سنوات إلى أن كان ذات يوم عيد عظيم أهمل فيه الأهالي حراسة الأسوار وأقبلوا على الأفراح والولائم ناسين أن العدو على الأبواب، فاغتنم مرسيلوس هذه الفرصة وأرسل فرقة من جنوده تسورت الجدران والحصون، وتمكن في آخر الأمر من إخضاعها براً وبحراً[4] وانطلق المنتصرون في المدينة يسلبون وينهبون، حتى لم يبقوا فيها على شيء، ولم تقم لها بعد ذلك قائمة، ويقول ليفي "أن مرسليوس نقل إلى روما ما تتزين به سيراكوزا من تماثيل كانت غاصة بها، وقد بلغت الغنائم حدا، أكثر مما كان يحصل عليه لو أن قرطاج نفسها هي التي فتحت"[5].

ومما يدل عليه طول أمد الحصار هو تفوق التقني العسكري ليسيراكوزا بفضل أعمال العالم أرخميدس[6]. قدر وحده على لقاء جنود الرومانيين وقهرهم مراراً، لأنه كان مسلحاً باختراعاته العجيبة ومتحصناً وراء أسوار علمه وأفكاره الثاقبة، وضع آلات كانت ترمى المحاصرين بأحجار إلى مسافة بعيدة فترد من تصيبه وتحطم السفن، وعمل أيضاً آلات أخرى كانت تمسك المراكب الرومانية وترفعها، ثم تقذفها على الصخور فتتكسر ويغرق من فيها، كما يقال أيضاً بأن سيراكوزا استخدمت المرايا المحرقة ضد أعدائها، غير أن مرسليوس

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 175، 176.

[2] https://w w w. Unirsalis. Fr/encyclopedie/Syracuse145677 27/ 05/2019, à 01:33.

[3] https://w w w. Unirsalis. Fr/encyclopedie/orchimede/i _ 382, 27/ 05/2019, à 01:45.

[4] نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص 145.

[5] Tite-live, Op. Cit, Liv xxv 25.23.

[6] https://w w w. Unirsalis. Fr/encyclopedie/orchimede/i _ 382, Loc.cit.

ابتعد عن الأسوار وحل بمكان لا تصل إليه مقذوفات آلات أرخميدس آملاً أن الجوع سيفتح له مدينة لم يمكنه الاستيلاء عليها بالسلاح والجيوش[1].

وعندما أخضعت روما صقلية قامت بتجريدها من السلاح، وفرضت على أهلها الاقتصار على الزراعة وإنتاج الحبوب لإطعام جيوش الرومان[2].

لقد كان لحرب حنبعل نتائج بعيدة المدى، فقد كانت هذه الحرب بداية الطريق نحو الإمبراطورية الرومانية في الخارج والثورة الاجتماعية في الداخل، أصبحت صقلية ولاية رومانية وذاقت روما لذة تكوين ولاية خارج إيطاليا وتفتحت شهية الرومان للمزيد من الممتلكات بعد أن تحولت روما إلى سيدة حوض المتوسط الغربي بلا منازع[3].

[1] نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص 145.

[2] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 176.

[3] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 132.

خـــــاتمـــــة

وفي الأخير وبعد دراستنا لموضوع المستوطنات الإغريقية في جزيرة صقلية من خلال المصادر والمراجع التاريخية توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها:

ـ مثل الاستيطان الإغريقي مرحلة هامة من مراحل تاريخ الحضارة الهيللينية، حيث كانت آثاره واضحة في تطور هذه الحضارة عبر تأثرها بمختلف الحضارات التي احتكت بها في المناطق التي استوطنها الإغريق. منها صقلية التي تميزت بموقع استراتيجي هام مكنها من أن تكون حلقة من حلقات الوصل الكبرى بين القارتين الإفريقية والأوروبية والحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط، الأمر الذي أعطى لها مكانة سياسية وعلمية كبيرة، جعلها مطمعاً لكل القوى التي تصارعت في حوض البحر المتوسط حيث أصبحت في القرن الثامن قبل الميلاد على وجه التحديد تضم بالإضافة إلى سكانها الأصليين القدامى عناصر جديدة وافدة من شرق المتوسط هم الفينيقيون والإغريق.

ـ كانت دوافع الاستيطان الإغريقي مختلفة من اجتماعية وسياسية واقتصادية، إلا أن طابعه كان استعمارياً بالدرجة الأولى، حيث حول هذه المستوطنات المؤسسة على مختلف ضفاف البحر الأبيض المتوسط إلى مستعمرات كبرى هيمنت على الشعوب المحلية.

ـ نجد في طريقة الاستيطان الإغريقي أن المستوطنين يخرجون في جماعات غير منظمة نحو مناطق تحدد مسبقاً، فيؤسسوا مدينة تكون مشابهة لمدينتهم الأم، وتختلف معاملتهم للسكان الأصليين مع اختلاف أسباب هذه الهجرة أو أهدافها. ثم يأخذون في التوسع بالمناطق المجاورة ويؤسسون مستوطنات جديدة تكون تابعة للمستوطنة الأم وفي مناطق غالباً ما تكون قريبة من موقع المستوطنة الأم، إلا أن الاستيطان في البداية كان في مجمله يتم بطريقة عشوائية، وكثيراً ما يغير المهاجرون وجهتهم بعد انطلاقهم من وطنهم الأم.

ـ مارس الإغريق في صقلية سياسة استعمارية حقيقية، إذ لم يكتفوا بالمستعمرات الأولى التي انشأ وها في الشرق والجنوب الشرقي مثل "ناكسوس" و"سيراكوزا" و"كاتانا" و"جيلا"، وإنما بدأت

هذه المدن تتوالد إن صح التعبير، وبدأ سكانها يقومون بالتوسع نحو الداخل والجهات الغربية. فقد ابعد أهل جيلا الصقليين نحو الجهات الغربية، وانشأوا مدينة اجريجانت وبالمثل قام أهل سيراكوزا بالاتجاه نحو الشمال وأنشأوا مدن ليونتيني وزانكلي. وفي فترة وجيزة تمكنت المستعمرات الإغريقية من التفوق على المدن الصقلية القديمة.

ـ لقد دامت آثار الاستيطان الإغريقي لفترة أطول من الحركة الاستيطانية نفسها، فلم يعمل الإغريق في صقلية على تأسيس مستوطنات معزولة عن بعضها، حيث نلاحظ أن الموانئ كانت متقاربة لدرجة كبيرة مثل الوطن الأم، غير أن هذه المناطق الجديدة كانت تختلف عن القديمة بضخامتها ففي صقلية كان كل شيء أكبر من بلاد اليونان المساحات الزراعية المدن أعداد السكان...الخ هذا الأمر كان له أثر على روح الإغريق بعد وصول المستوطنات لأوج ازدهارها.

ـ استوطن الفينيقيون الحوض الغربي للبحر المتوسط وأسسوا مراكزهم التجارية فيه ونمت مستوطنة قرطاجة فجعلوها زعيمة للعالم الفينيقي وهذا ترتب عليه عديد المسؤوليات أهمها الدفاع عن المنطقة وكذا تثبيت الوجود الفينيقي في كل من جزيرتي "صقلية" و"سردينيا".

ـ اصطدم الوجود الإغريقي بالقرطاجي وسعى الطرفان لفرض سيطرتهما على جزيرة صقلية ما حتم الصدام المسلح الذي استمر بين مد وجزر ليس فيه غالب ولا مغلوب حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وانتهى بموت آخر طاغية على "سيراكوزا" المدعو "أجاثوكليس" وقد ترتب على ذلك الصراع عدة نتائج كان من أهمها ظهور أول حلف عسكري في المنطقة "التحالف القرطاجي الأتروسكي".

ـ إنهاك قوة قرطاجة العسكرية مما سهل مهمة روما في القضاء عليها في ما بعد والتي تمثلت في الحروب البونية "الأولى" و"الثانية" التي أنهت الوجود الإغريقي في صقلية.

ـ رغم هذا التوسع الكبير إلا أن اليونان لم تتحول أبداً من مرحلة المدينة المستقلة إلى الأمة الموحدة، إلا أن هذا أيضا ربما كان له بعض النتائج الإيجابية التي لم تظهر في حالة توحد كل هذه المناطق تحت سلطة واحدة.

ملاحـــــــــق

خرائـــــــط

ملحق رقم01: خريطة بلاد اليونان[1].

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 303.

الملحق رقم 02: خريطة صقلية وجنوب إيطاليا[1].

[1] زينة نيد، ميمونة دغوم، المرجع السابق، ص 68.

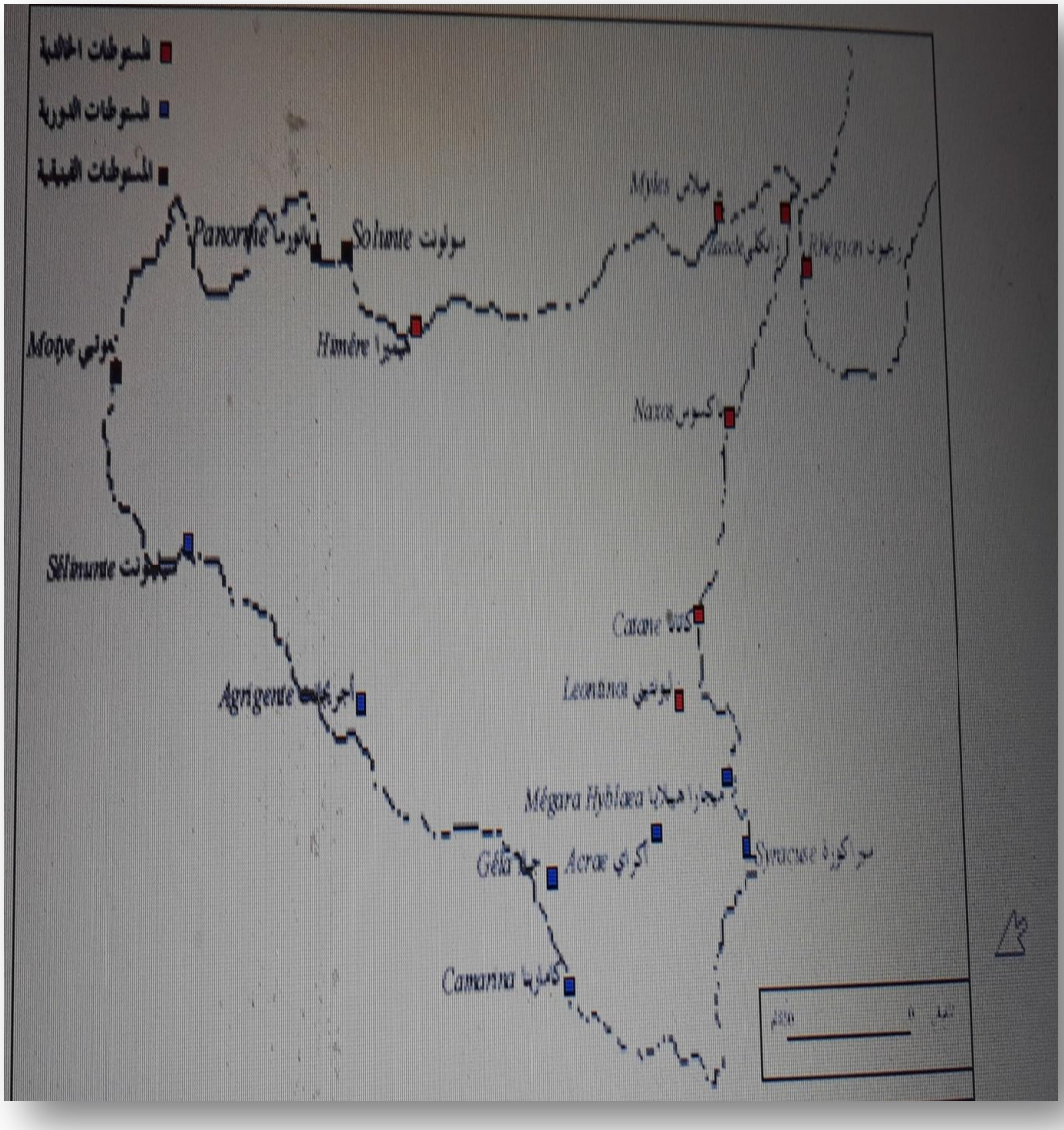

الملحق رقم 03: المستوطنات الإغريقية في جزيرة صقلية[1].

[1] مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 199.

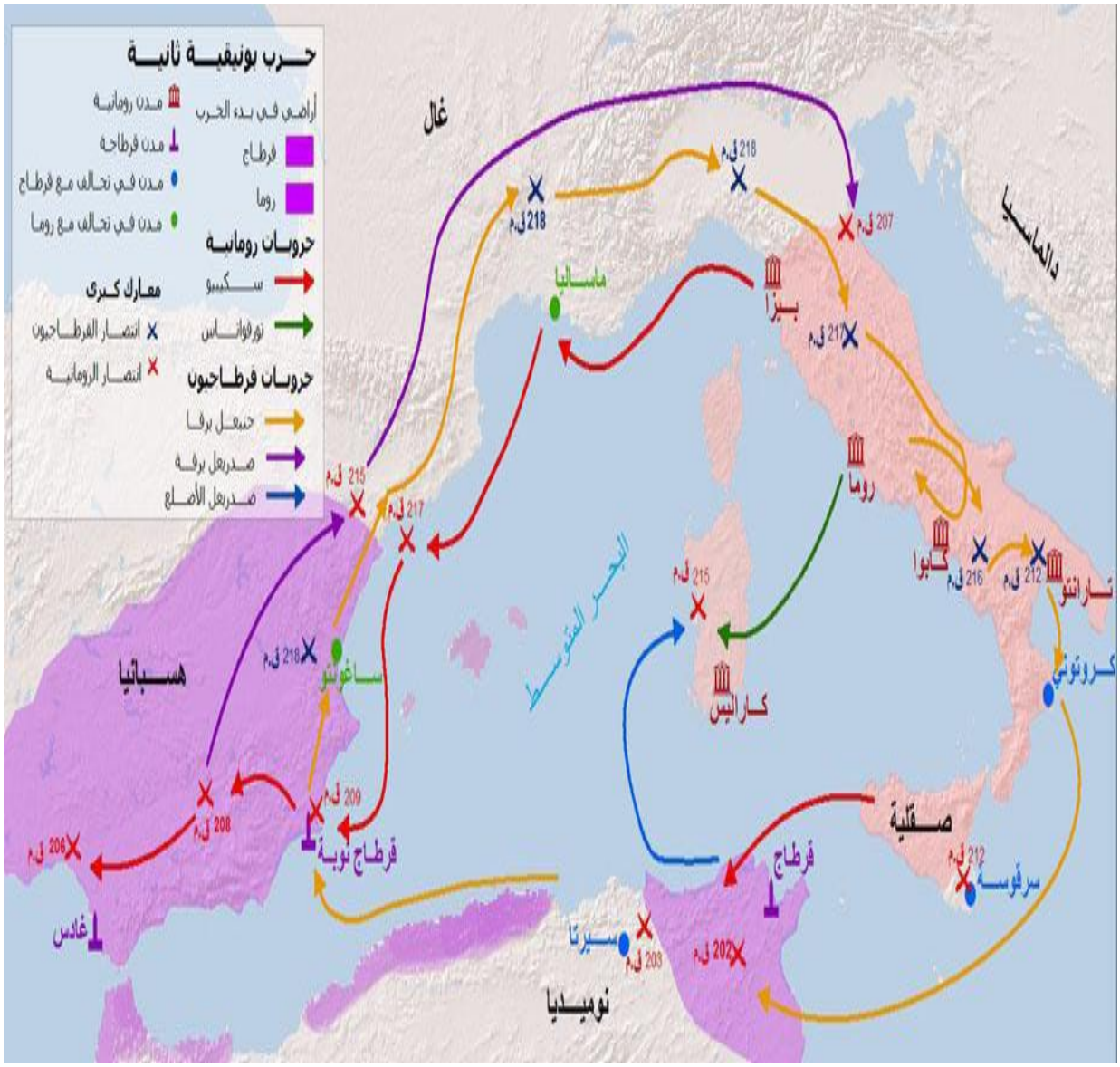

الملحق رقم 04: خريطة توضح كرونولوجيا الحرب البونية الثانية[1].

[1] الشريف دحة، المرجع السابق، ص 75.

الملحق رقم 05: خطة سير حنبعل لغزو ايطاليا[1].

[1] الشريف دحة، المرجع السابق، ص 78.

صـــــــــــور

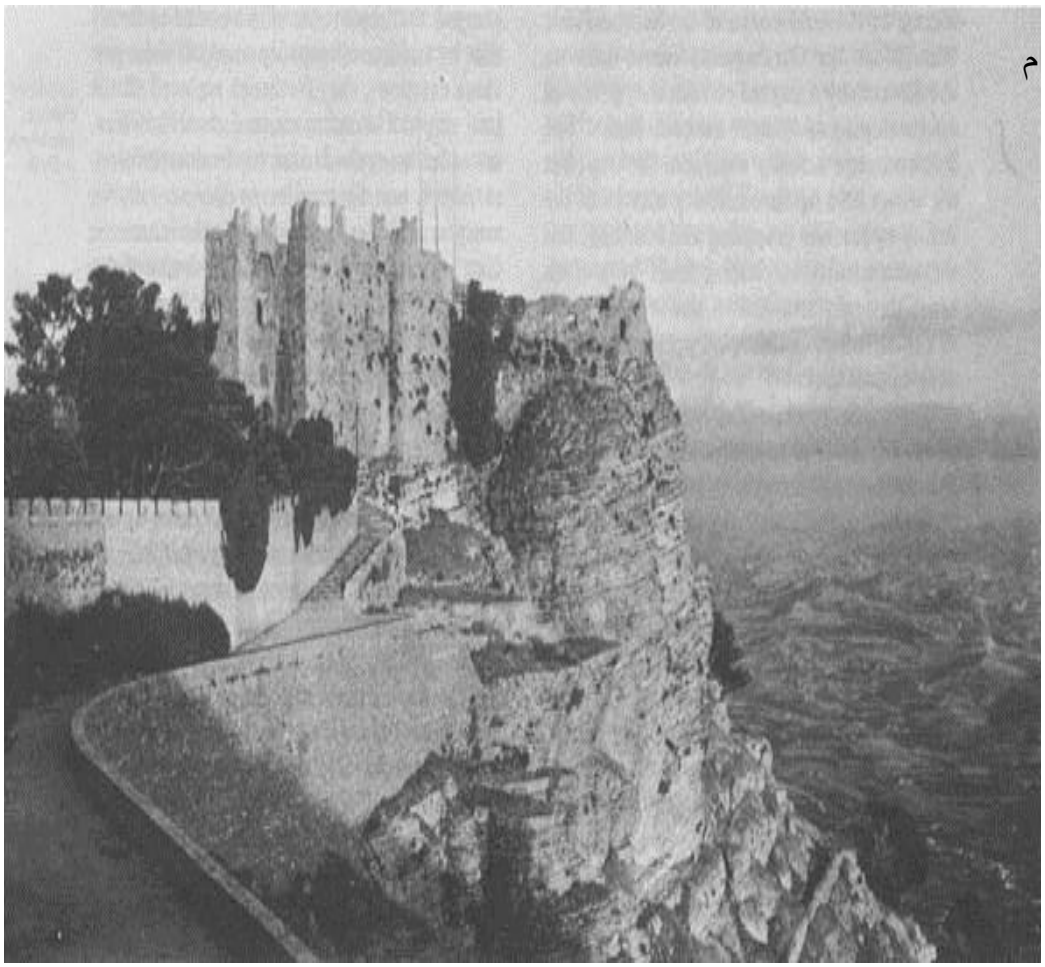

الملحق رقم 06: جبل إريكسEryx [1].

[1] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص 46.

الملحق رقم 07: القائد حنبعل القرطاجي[1].

[1] لعويس سميحة، المرجع السابق، ص 55.

نصـوص

"يكون السلام بين روما وقرطاجة، بشرط المصادقة عليه من طرف الشعب الروماني وفق الشروط التالية: يخلي القرطاجيون جميع صقلية، الالتزام بعدم خوض الحرب ولا حمل السلاح ضد هيرون ولا ضد السيراكوزيين ولا ضد حلفائهم، إطلاق سراح الأسرى الرومان بدون فدية، يدفعون ضريبة للرومان مقدارها 2200 تالنت يوبية (Eiebique) (نسبة إلى مدينة يوبيي اليونانية) واجبة الدفع خلال عشرون سنة"

الملحق رقم 08: نص معاهدة السلام الحرب البونية الأولى 241 ق.م[1].

[1] فتيحة غديري، المرجع السابق، ص 175.

قائمة المصادر والمراجع

1_ المصادر الأجنبية:

1_ Polybe, Histoires, Trad.Paul P' Edech, les belles lettres, Paris 1961.

2_ Strabon, Géographie de Strabon, Traduction Nouvelle par Amédée Tardieu, Librarie de L.Hachette, Paris, 1865.

3_ Thucydide, La Guerre du Péloponnèse, Trad. Par gacqueline de Romilly, Les Belles Lettres, Paris 1955.

4_ Tite-Live, Histoires Romaine, trad. D de celera, Paris, 2001, XXII.

2_ المراجع باللغة العربية:

1-أبو المحاسن عصفور محمد، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، 1981.

2-الأثرم عبد الحميد رجب، **دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي**، دار الكتب الوطنية، ط2، ليبيا، 2001.

3-اصطيفان إكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا القديمة**، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات الأكاديمية الملكة المغاربية، (د.ط)، الرباط، ج3، 2007.

4-أفندي عماد الدين، **أطلس حضارات العالم القديم**، دار الشرق الغربي، ط2، لبنان، 2016.

5-أيوب إبراهيم رزق الله، **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، لبنان 1996.

6-بشي إبراهيم العيد، **تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة**، دار هومة، (د .ط)، الجزائر، 2007.

7-بكري حسن صبحي، **الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني**، عالم الكتب، (د.ط)، الرياض، 1984.

8-بورونيه الشاذلي، طاهر محمد، **قرطاجة البونية تاريخ حضارة**، مركز النشر الجامعي، (د.ط)، الإسكندرية، 1999.

9-بيومي مهران محمد، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، مصر، 1999.

10- توفيق المدني أحمد، **قرطاجة في أربعة عصور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986م.

11- توينبي ارنولد، **تاريخ البشرية**، تر: نقولا زياده، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1988، ج1،

12- الثعالبي عبد العزيز، **مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي**، ط1، لبنان، 1986.

13- جندي إبراهيم عبد العزيز، **معالم التاريخ اليوناني**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د.ط)، القاهرة، 1999،ج1.

14- جوليان شارل أندريه، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، دار النهضة المصرية، (د.ط)، مصر، 1986.

15- حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1992.

16- حسين عاصم أحمد، **مدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مكتبة نهضة المشرق، (د.ط)، القاهرة، 1998.

17- حاروش نور الدين، **تاريخ الفكر السياسي**، شركة دار الأمة، ط3، الجزائر، 2012.

18- درويش ممدوح مصطفى وإبراهيم السايح، **مقدمة في تاريخ الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان)**، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، القاهرة، 1998.

19- ديورانت ويل، **قصة الحضارة (قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية)**، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، (د.ط)، بيروت، مج3، ج9.

20- (ـــــ ـــــ)، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران لجنة تأليف وترجمة والنشر، ط3، القاهرة، 1969.

21- (ـــــ ـــــ)، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، دار الجيل، (د ط)، بيروت، 1988، ج1، مج3.

22- رفعت بك محمد، **التيارات السياسية في حوض الأبيض المتوسط**، لجنة البيان العربي، (د.ط)، مصر، 1949.

23- روبرت ليتمان ـ ح، **التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي (800 _ 400 ق.م)**، تر: منير كروان، المكتبة الأعلى للثقافة، (د.ط)، (د.ب)، 2000.

24- الزهراني علي بن محمد بن السعيد، **الحياة العلمية في صقلية الإسلام (212 – 484 هـ/826 – 1091 م)**، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، مكتبة الإسكندرية، مكة المكرمة، 1417هـ . 1996م.

25- سعد محمد البركي مفتاح، **الصراع القرطاجي الإغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية)**، مجلس الثقافة العام، طرابلس، 2008.

26- سيد عبد الغني محمد، **التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م**، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، (د.ب)، 2005،ج1 .

27- الشريف محمد الهادي، تعر: محمد الشاوش وآخرون، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، سراس للنشر، ط3، تونس، 1993.

28- الشيخ حسن، **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (اليونان)**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، القاهرة، 1992.

29- صفر أحمد، **مدنية المغرب العربي في التاريخ**، ج1، بوسلامة، (د.ط)، تونس، 1959.

30- طراد نجيب إبراهيم، **تاريخ الرومان**، مكتبة ومطبعة الغد، (د.ط)، جيزة، 1998.

31- الطويل توفيق، **قصة الكفاح بين روما وقرطاجة**، دار النشر الحديث، (د.ط)، القاهرة، 1936.

32- عباس إحسان، **العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب**، دار الثقافة، ط1، (د ب)، 1975.

33- عبد القادر علي الغناي ليلى، **تطور نظام دولة المدنية الإغريقية (أثينا واسبرطة نموذجاً 800 ـ 300 ق.م دراسة تاريخية مقارنة)**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (د.ط)، طرابلس، 2008.

34- عبده حتامله محمد، **أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين**، وزارة الثقافة الأردنية، (د.ط)، الأردن، 1996.

35- عبده رمضان علي، **الشرق الأدنى وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر**، دار نهضة الشروق، (د.ط)، القاهرة، 2002، ج2.

36- عكاشة علي وآخرون، **اليونان والرومان**، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1991.

37- عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002.

38- عياد محمد كامل، **تاريخ اليونان**، دار الفكر، ط3، دمشق، 1980، ج1.

39- عيد عاطف، **قصة وتاريخ الحضارات العربية**، (د.د)، (د.ط)، (د.ب)، 1998م.

40- غانم محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، بيروت، 1972.

41- فرانسوا دكريه **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، تر: يوسف شلب الشام، دار الطلاس، ط1، (د.ب)، 1994.

42- (ـــــ ـــــ)، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1996.

43- فريد محمد، **تاريخ الرومانيين**، هنداوي، ط1، القاهرة، 2014.

44- كوفاليف/ ف دياكوف **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2000، ج2.

45- (ـــــ ـــــ)، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2000، ج1.

46- محمد إسماعيل شحاتة، **حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني**، دار الكتاب الجامعي، (د.ط)، القاهرة، 1985

47- محمد محي الدين المشرفي، **إفريقيا الشمالية في العصر القديم**، دار الكتب العربية، ط4، (د.ب)، 1969م.

48- المدني أحمد توفيق، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا**، المطبعة العربية، (د.ط)، الجزائر، (د.س).

49- مكاوي فوزي، **تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م**، دار الرشاد الحديثة، ط1، الرباط، 1980.

50- الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المؤسسة الوهرانية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، (د.س).

51- الناصري السيد أحمد علي، **الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، (د.س).

52- الناضوري رشيد، **المغرب الكبير العصور القديمة أسسها التاريخية حضارية وسياسية**، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، 1981.

53- يحي لطفي عبد الوهاب، **اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، القاهرة، 1991.

3 _ المراجع باللغة الفرنسية:

1- Biollet(Pierre-Yves), Les Diasporas grecques du VIII s.au III S. avant J.-C., Paris, 2012.

2- Georges Vallet, Rhégion, Histoire, commerce et civilisation des cités chalcidiennes du détroit de Messine(Bibliothéque des Ecoles françaises d'Athènes et de Rome,189), paris, De Boccard, 1958.

3- Gérard Walter, la destruction de Carthage, éditions Albin Michel Paris,1947.

4- Jean Ducat, L'archaisme à la recherche de points de repére chronologiques, Bulletiln de correspondance hennénique, Volume86, 1962.

5- Mary Macgregor, The Death of Hannibal, the story of Rome.

6- WL.Abimir Bruet de presle, Recherches sur Les Etablissements des Grecs ESicl, A L'imprimerie Royale, Paris, 1842.

4_الرسائل الجامعية:

1 _ بن إدريس عمر، **الصراع القرطاجي الإغريقي في غرب المتوسط (مابين القرنيين السادس والرابع ق.م)**، دبلوم دراسة معمقة، مصطفى الألفي، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، (د.س)

2 _ جندل إلياس، بتيش هشام، **الجاليات الإسلامية في صقلية تحت الحكم النورماني (483 _584هـ / 1091 _ 1198 م)**، لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ الوسيط، حروز عبد الغني، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2017/2016.

3 _ دحة الشريف، **تدمير قرطاج 146 ق.م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، السعيد المثردي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2015، 2016.

4 _ نيد زينة، دغوم ميمونة، **الفتح الإسلامي لصقلية وأثره على الحراك العلمي بها ما بين (212هـ . 484 هـ /827 _ 1092 م)**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، إشراف: عمار غرايسة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2016/ 2017.

5 _ سميحة لعويس، **الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن 6 ق .م حتى القرن3 ق.م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، سعيدي سليم، جامعة 8 ماي 1945 (قالمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2015، 2016.

6 _ عبد الحق مسعي، **الاستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ قديم، بالقاسم رحماني، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007/2006.

7 ـ غديري فتيحة، **المغرب القديم في الكتابات القديمة ـ نماذج من 814 ق.م إلى 42 م**، مذكرة مكملة لمعطيات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، السعيد شلالقة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2018/2017.

8 ـ غربي عائشة، **نظام المدينة الدولة في بلاد الرافدين وبلاد الإغريق (3500 ـ 383ق.م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحضارات القديمة، محمد رشدي جراية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2016/2015.

5- المجلات:

1 ـ التومي رشيد، **النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روج**، "مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب"، العدد 12.(د.س).

2 ـ جابر إبراهيم، "**مجلة الدراسات الإفريقية**"، العدد35، جامعة القاهرة، 2013 .

3 ـ عبد الله العموري محمد، **الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها الخارجية**، "مجلة العلوم الإنسانية"، كلية التربية، (د.ع) جامعة بابل، (د.س).

4 ـ عياد سمير محمد، بن صايم بونوار، **تواجد الإمبراطوريات المتوسطية بالمغرب العربي**، "مجلة العلوم الإنسانية"، العدد 2، جامعة تلمسان، (د.س).

5 ـ مرزوق أحمد سايح، **حنبعل وانتصاراته الأربعة في إيطاليا 218 ـ 216 ق.م خلال الحرب البونية الثانية**، "مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، العدد 12، (د.ب)، 2017.

6 ـ المغربي عبد المجيد صالح، **انحصار نفوذ قرطاجة في غرب البحر الأبيض المتوسط منذ أواخر القرن 6 ق.م**، "مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية"، العدد 6، (د.ب)، يوليو 2014.

6_ الموسوعات:

1 _ رجب محمد عبد العليم، **الموسوعة الإفريقية لمحات تاريخ القارة الإفريقية**، مج2، (د ب)، 1977.

7_ المواقع الإلكترونية

1- https://w w w. Unirsalis. Fr/encyclopedie/orchimede/i _ 382, 27/ 05/2019, à 01:45.

2_ https://w w w.Larousse .Fr/encyclopedie/syraeuse/145677, 27/05/2019 à 01:33.

الفهـــــارس

فهرس الأسماء

فهرس الأسماء:

الحرف	الاسم	رقم الصفحة
أ	أناكسيلاووس	33،34،35
	أريسيطونوس	42
	إقليد	39
	أجاثوكيلس	63، 64
	أبسيد	79
	أرخميدس	80
ب	**بيرياس**	**33**
	بيستولوس	42
ت	توكليس	30، 31، 37
	تريلوس	57
ث	ثيرون	43، 57، 58، 59
	ثيمولين	62
ج	جيلون	55، 56، 58
ح	حنبعل	55، 62، 74، 75، 77
د	دينيس	31
	ديونسيوس	55، 59، 60، 61، 62
س	سيموس	39
	ساكون	39
	سوسيتواتوس	63
ص	صدربعل	71
ف	فيلارس	43
	فليب المقدوني	79
ك	كراتاميناس	33

	كلياندروس	41
	كورتيليوس سكيبيو	73، 75
م	ماغون الثاني	62، 76
	مالخوس	56
هـ	هيبوقراطيس	41، 56
	هيرالكيدس	**63**

فهرس الأماكن

فهرس البلدان:

الحرف	الاسم	الصفحة
أ	أوتيكا	51
	أثينا	52، 57
	آسيا الصغري	23
	إيبيريا	51
	أكرجاس	56
	إيطاليا	25، 32، 33، 44، 47، 51، 54، 73، 74. 79
	أجريجانت	27، 39، 41، 42، 43، 59، 60
	أرتيريا	23
	ايوبيا	40، 45
ب	البلقان	15، 16
ج	جيلا	23، 41، 42، 59، 60
خ	خاليكس	23، 33، 40
ر	ريجيون	34
ز	زانكلي	24، 32، 33، 34، 39، 44
س	سردينيا	27، 51، 56، 71
	سميرنا	23
	سيلنونت	38، 34، 60
	سيراكوزا	24، 31، 35، 36، 38، 41، 55، 56، 58، 60، 61، 62، 63، 79
ص	صقلية	8، 9، 10، 22، 25، 27، 30، 31، 32، 33، 35، 36، 37، 39، 40، 41، 42، 43، 47، 51، 52، 54، 55، 56، 58، 60، 70، 71، 79، 80

ق	قبرص	27
	قرطاجة	51، 52، 55، 56، 57، 61، 62، 71
ك	كيمي	23
	كامبانيا	32
	كوماي	30، 32، 33، 59
	كاتانا	24، 38، 44
	كورسيكا	56، 71
ل	ليونتيني	24، 38، 39، 44، 60
	ليليبايوم	52
م	ميجارا	24، 31، 35، 37، 38، 43
	مصر	18
	مسينا	30، 31، 32، 34
ن	ناكسوس	24، 30، 31، 37، 39، 45
هـ	هيميرا	39، 40، 43، 44، 57، 60
ي	اليونان	19، 20، 23، 24، 35، 43، 45، 46، 62،

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	أ – ح
مدخل: لمحة جغرافية حول جزيرة صقلية	**8 _13**
أولاً: الدراسة الجغرافية	**8 _ 11**
ثانياً: الدراسة البشرية	**11 _ 13**
الفصل الأول: الهجرات الإغريقية الأولى إلى غرب المتوسط	**15 _ 28**
المبحث الأول: دوافع الاستيطان الإغريقي	**15 _ 21**
المطلب الأول: دوافع اقتصادية	**15 _ 18**
المطلب الثاني: دوافع سياسية	**18 _ 20**
المطلب الثالث: دوافع اجتماعية	**20 _ 21**
المبحث الثاني: مراحل الاستيطان الإغريقي	**22 _ 28**
المطلب الأول: مرحلة الموكنيين	**22 _ 24**
المطلب الثاني: مرحلة الهيللينيين	**24 _ 28**
الفصل الثاني: المستعمرات الإغريقية في صقلية	**30 _ 49**
المبحث الأول: المستعمرات في الشرق	**30 _ 38**
المطلب الأول: الاستعمار الخالكدي في شرق صقلية	**30 _ 35**
1- مستوطنة ناكسوس (Naxos)	**30 _ 32**
2- زانكلي (Zancle)	**32 _ 35**
المطلب الثاني: الاستعمار الدوري في شرق صقلية	**35 _ 38**
1- سيراكوزا (Syracuse)	**35 _ 37**

2- ميجارا هيبلايا (Megara Hybla)	38 _ 37
المبحث الثاني: المستعمرات الإغريقية في الشمال	**40 _ 38**
المطلب الأول: مستوطنة ليونتيني (Leontinoi)	39 _ 38
المطلب الثاني: مستوطنة هيميرا (Himère)	40 _ 39
المبحث الثالث: المستعمرات في الغرب	**44 _ 40**
المطلب الأول: مستوطنة جيلا (Gela)	42 _ 40
المطلب الثاني: مستوطنة أجريجانت (Agriente)	43 _ 42
المطلب الثالث: مستوطنة سيلنونت (Selinunte)	44 _ 43
المبحث الرابع: المستعمرات في الجنوب ونتائج المترتبة عن إنشاء المستوطنات	**49 _ 44**
المطلب الأول: مستوطنة كاتانا (Catana)	45 _ 44
المطلب الثاني: نتائج الاستيطان الإغريقي	49 _ 45
الفصل الثالث: حروب صقلية وأثرها على التواجد الإغريقي بها	**80 _ 51**
المبحث الأول: الصراع القرطاجي الإغريقي والنتائج المترتبة عنه	**65 _ 51**
المطلب الأول: أسباب الصراع القرطاجي الإغريقي	54 _ 51
المطلب الثاني: مراحل الصراع القرطاجي الإغريقي	64 _ 54
1- المرحلة الأولى: جيلون ومعركة هيميرا 480 ق.م	58 _ 55
2- المرحلة الثانية: دينيسيوس وقرطاجة	62 _ 59
3- المرحلة الثالثة: أجاثوكليس وقرطاجة	64 _ 62
المطلب الثالث: نتائج الصراع	65 _ 64
المبحث الثاني: الصراع القرطاجي الروماني وانعكاساته على التواجد الإغريقي	**80 _ 65**

المطلب الأول: الحرب البونية الأولى (264 – 241 ق.م)	**70 _ 65**
المطلب الثاني: الحرب البونية الثانية (218 – 212 ق.م)	**80 _ 71**
خاتمـــــــــــة	**84 _ 82**
ملاحـــــــــــق	**97 _ 88**
الخرائـــــــــــط	**92 _ 88**
الصـــــــــور	**95 _94**
النصـــــــــوص	**97**
قائمـــــــة المصادر والمراجـــع	**107 _99**
الفهـــــــــارس	**115 _ 110**
فهرس الأسماء	**111 _ 110**
فهرس الأماكـــــــن	**114 _ 113**
فهرس المحتويـــات	**118 _ 116**